جامعـــة الأزهـــر
كليـــة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق
المجلة العلميـــة

قواعد الترجيح المتعلقة بالقراءات القرآنية من خلال "منهج الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره"

إعداد

قماشة شاهر سعيد عبد الرحمن القحطاني

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية القرآن والدراسات الإسلامية، جامعة جده

(العدد الرابع عشر)
(الإصدار الثاني - ديسمبر)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية - محكمة - نصف سنوية

قواعد الترجيح المتعلقة بالقراءات القرآنية من خلال" منهج الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره"

قماشة شاهر سعيد عبد الرحمن القحطاني

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية القرآن والدراسات الإسلامية، جامعة جده، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: Gomashah40@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى خدمة مجال علوم القرآن الكريم وإبراز آثاره من خلال ربط نتائج هذه الدراسة، ومقارنتها، وتتبع قواعد الترجيح "بدلالة قراءة قرآنية لدى الإمام الطبري" الذي شهد له العلماء بطول الباع في علوم الشريعة واللسان على السواء، للإبحار في محيطه وإبراز آثاره ومنهجه، وذلك من خلال براعته في قواعد الترجيح كغيره من الأئمة الأعلام الذين كان لهم السبق في هذا العلم ، وهذاالإمام العلامة الجامع لتفسير كتاب الله في تفسيره "جامع البيان عن تأويل آي القرآن " له منهجه في الترجيح والإختيار لذا انطلقت الباحثة من جامع البيان في تتبع قواعده الإمام الطبري الترجيحية في القراءات القرآنية بحسب ماتوصل إليه الفهم، وتم استيعابه من هذا العلم مما استرعى اهتمام الباحثة أن تسهم بدراسة ماتضمنته هذه القواعد ضمن تفسيره من القراءات، وقد قسمت البحث إلي مقدمة، وفصلين ،وكل فصل يتضمن عدة مباحث وذلك مبينٌ على النحو الآتي: المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وطرقه، وخطته، واشتمل الفصل الأول على مبحثين، واشتمل الفصل الثاني أيضاَ على مبحثين، وكل مبحث يتضمن عدة مطالب، وأنهيت الحديث في هذا البحث بالنتائج التي منها : اتفاق القراء على كلمة قرآنية مع اختلافهم في نظائرها أكبر برهان على أن القراءات وحي منزل من عند الله سبحانه، وأن المعتمد فيما نقله القراء العشرة من قراءات هو اتباع الآثر ومتابعة اتصال سلسلة السند، توجيه ما اتفق عليه القراء لونٌ من آلوان التوجيه يستشهد به على اختيار القراءة وترجيحها أو تقوية وجهها، فيرد المختلف فيه الى المجمع عليه ، ثم بعد ذلك ذكرت التوصيات التي ارتأيت ذكر أهميتها، وعظيم فائدتها، وبفهارس كاشفة عن محتويات البحث.

الكلمات المفتاحية: قواعد– الترجيح – القراءة –المتواترة– ابن جرير الطبري.

Weighting rules on Quranic readings through Imam Ibn Jarir al-Tabari's "curriculum of interpretation"

Gomashah Shahir Said Abd al-Rahman al-Qahtani
Department of Interpretation and Koranic Sciences, Faculty of Quran and Islamic Studies, Jeddah University, Saudi Arabia.
E.mail: Gomashah40@gmail.com.

Abstract:

This research aims to serve the field of Koranic science and highlight its effects by linking the results of this study, comparing it, and following the rules of weighting "A Quranic reading of Imam Al-Tabari", to whom scholars have witnessed the length of vendors in the sciences of Shari 'a and the tongue alike, to navigate his surroundings and highlight his monuments and methodology, through his prowess in the rules of weighting like other imams of flags who had a precedent in this science, and this imam is the umbreeding mark of the interpretation of God. "The collector of the statement on the interpretation of the Koran" has his approach in weighting and choosing, so the researcher from the collector of the statement began to follow his rules Imam al-Tabari weighting in Quranic readings according to his understanding and was absorbed from this science, which drew the researcher's attention to contribute to the study of what these rules contained in his interpretation of readings, The research was divided into two chapters, two chapters, and each chapter included several investigations, as follows: Introduction: The topic's relevance, research objectives, previous studies, research curriculum, methods and plan. Chapter I included researchers. Chapter II also included researchers. Each research included several demands. The research discussion ended with the results, including: Readers agree on a Quranic word with their differences in its analogues as the greatest proof that readings and house neighborhood of God Almighty and that the accredited in the 10 readers' readings is to follow the effects and follow the connection of the bond series, Guiding what readers have agreed is a color of guidance cited for choosing and weighing the reading or strengthening its face report ", in which the different responds to the compilation, and thereafter mentions the recommendations that I consider important, of great usefulness and with revealing indices of the contents of the research.

Keywords: Rules - Weighting - Reading - Frequent - Son Greer Tabri

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد:

فإن أشرف ماتصرف فيه الأوقات، وتفنى فيه الأعماركتاب الله تعالى، والعيش مع آياته، وتلاوته، والعمل به، بإمتثال ما أمر الله به، والإنتهاء عما نهى الله عنه، فهو دستور الحياة، وفيه مصالح الآنام في كل زمان ومكان والعلوم تشرف بشرف موضوعاتها وتتفاضل بمدى بحوثها ومسائلها، وقواعد الترجيح مقرر موضوعه كتاب الله وهو من خير العلوم وأشرفها لتعلقه بكتاب الله وتفسير آياته كما قال رسول اللهﷺ "خيركم من تعلم القرآن وعلمه "[1].

وإن القارئ لكتاب الله سبحانه وتعالى قد تستوقفه بعض الآيات أثناء قراءتها، مما يلزمه ذلك بتفهم مقاصدها وتدبرمعانيها، ومن هداية الله لخلقه أن هيئ لكتاب الله من يقوم على خدمته وتفسير آياته وبيان معانيه ليقرب للأفهام وتتجلى معانية لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد ، وقد وقع اختيارالباحثة على تطبيق هذه القواعد"ضمن قواعد الترجيح عند المفسرين " لمعرفة طرائق المفسرين في ترجيح الأقوال ،وماتميزوا به في تفاسيرهم، حيث تناولت بالدراسة رأس المفسرين الإمام العلم والمحدث الفقيه والمقرئ المؤرخ صاحب التصانيف البديعة "**الإمام محمد بن جرير الطبري**" للإبحار في محيطه وإبراز آثاره ومنهجه وذلك من خلال براعته في قواعد الترجيح كغيره من الأئمة الأعلام الذين كان لهم قصب السبق في هذا العلم ، والإمام العلامة الجامع لتفسير كتاب الله في تفسيره "جامع البيان عن تأويل آي القرآن " له منهجه في الترجيح والإختيار لذا انطلقت الباحثة من جامع البيان في تتبع قواعده الإمام الطبري الترجيحية في القراءات

---

١ حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن. باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه "صحيح البخاري (٦٩١/٨)

القرآنية بحسب ماتوصل اليه الفهم وتم استيعابه من هذا العلم الأشم والله المعين فعلى الله التكلان وهو المستعان .

أهمية الموضوع والتي تتثمل فيما يلي:

١-اكتساب الملكة لمعرفة قواعد الترجيح المتعلقة بالقراءات القرآنية من خلال جامع البيان للإمام الطبري .

٢- خدمة كتاب الله بإثراء المكتبة الإسلامية بهذا الموضوع اسأل الله أن ينفع به ويبقي آثره.

٣- تعلق هذا الموضوع بأمرين مهمين علم القراءات وعلم التفسير وهما من علوم القرآن.

أهداف البحث:

١-ربط نتائج هذه الدراسة ومقارنتها من خلال تتبع قواعد الترجيح بدلالة قراءة قرآنية لدى الإمام الطبري .

٢- الوقوف على أبرز القواعد الترجيحية للقراءة القرآنية من خلال البحث والإطلاع .

٣- خدمة هذا المجال من علوم القرآن الكريم وإبراز أثاره.

الدراسات السابقة:

١- منهج الإمام الطبري في تفسير القرآن الكريم وكتابة التاريخ للدكتور عباس توفيق

٢- منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره. المؤلف، زيد بن علي مهارش. تحقيق، جمعة سهل جابر. الناشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣- منهج الإمام الطبري في نقد الاسرائيليات . د.إدريس علي الطيب ـ

٤- منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح بين الأقوال التفسيرية لدكتور/ حسين بن علي الحربي، ونوقشت عام ١٤٢٢هـ بقسم التفسير، بكلية أصول الدين، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الفرق بين دراسة البحث والدراسة السابقة :

أولا /"منهج الإمام الطبري في تفسير القرآن الكريم وكتابة التاريخ للدكتور عباس توفيق" تناول كتاب الإمام الطبري من خلال ثلاثة محاور هي: حياته الشخصية وصفاته وملكاته ومؤلفاته. منهجه في تفسير القرآن الكريم. و طريقته في تفسير الآيات وتأويلها. ومنهجه في كتابة التاريخ، وقد بيّن بعض معالم هذا المنهج وتم استخلاص معالم أخرى من خلال سرده للحوادث وتعليقه عليها.

ثانياً: أما "منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره. لمؤلفه، زيد بن علي مهارش" ،تناول كتاب الإمام الطبري من خلال تمهيدو بابين وخاتمة بين فيها ترجمة موجزة للإمام الطبري ومنهجه في التفسير واختص بإختياره في القراءات وضوابطها ومايتعلق بمنهج الطبري في القراءات من أمثلة تطبيقية وترجيحات .

ثالثاً: وأما " منهج الإمام الطبري في نقد الاسرائيليات لمؤلفه . د.إدريس علي الطيب ."تناول فيها منهج الإمام الطبري في نقد الاسرائيليات وتحديد موقفه منها ،وبين فيه ماشاع بين الباحثين أن الإمام الطبري حشا تفسيره بالروايات الإسرائيلية، مع بيان حكم روايتها وتعريفها.

رابعاً: أما "منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح بين الأقوال التفسيرية لمؤلفه د. حسين بن علي الحربي، تناول فيها الدراسة على قسمين نظري وتطبيقي أوجز في بداية بحثه منهج متكامل عن حياة الطبري ثم شرع في منهج ابن جرير في الترجيح والإختيار، مفصلا للصيغ والألفاظ التي استعملها ودرسها دراسة مستوعبة مفصلة وأورد أقوال المفسرين، وترجيح ابن جرير بينهما ذاكرا لما يراه أولى بالصواب في ذلك.

وتتفق مع ماتناولت الباحثة في هذه الدراسة في ذكر موجز عن سيرة الطبري ومنهجه في القراءات مع إيراد بعض الصيغ والألفاظ التي استعملها وتفترق في إيراد أمثلة تطبيقية تفي بإيصال البيان وإيضاحه فيما استوعبته الدراسة من قواعد حسب تقسيم قواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني مقتصرة

عليها، في مختصر قواعد الترجيح عند المفسرين لمؤلفه الدكتور. حسين بن علي الحربي.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي –بإعتباره أنسب المناهج لمثل هذه الموضوعات– وذلك بتتبع منهج المفسر في القواعد الترجيحية تتبعاًبيانيا وعلمياً.

١– استقرأت الباحثة من كتاب تفسير " جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للإمام الطبري –رحمه الله–حسب ماتسع المقام لإيراده من أمثلة تطبيقية تفي بإيصال البيان وإيضاحه فيما استوعبت حسب تقسيم قواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني في مختصر قواعد الترجيح عند المفسرين لمؤلفه الدكتور. حسين بن علي الحربي

٢– أظهرت الباحثة المعنى المراد والمنطبق على منهج الإمام في الأمثلة التطبيقية "**بخط أسود غامق يتضح للقارئ علاقته بالمنهج**"

٣– قيدت الباحثة قواعده المنهجية في الترجيح **{يقوسين بارزة هكذا }** بحيث يتضح من خلالها إبراز قواعد الإمام الطبري في الترجيح في القراءات القرآنية.

٤– حرصت الباحثة على التعليق حسب استطاعتها أو استفادتها من خلال الدراسات السابقة مع توثيق مانقلت الى مظانه، مع "**ابراز التعليقات بخط أسود غامق** "يتضح من خلاله ارتباطه بالمنهج المراد في المثال التطبيقي.

٥– ذكر القاعدة المحددة للدراسة في هذ البحث ثم إيراد صورتها، مع بيان ألفاظها، ومايلزمها من تعريفات ثم التعقيب بذكر الأمثلة التطبيقية وأقوال بعض الأئمة المفسرين الذين اختاروا وفق هذه القاعدة عند الضابط العام فقط، ثم ذكر كلام الطبري حول هذا الخلاف وبيان اختياره وحجته فيما يتضح به المقال من أمثلة حسب مايتسع به المقام.

طريقة البحث فيما يتعلق بتوثيق المادة العلمية :

١. كتابة الآيات بالرسم العثماني كما في مصحف مجمع الملك فهد –رحمه الله– وعزوها الى سورها وأرقامها وتمييز الآيات بين قوسين هكذا﴿ ﴾ وقد قيدت رقم الأية في صلب الرسالة، تخفيفا للهوامش.
٢. عزت الباحثة القراءة المختارة عند الإمام الطبري إلى من قرأ بها من القراء العشرة.
٣. التزمت الباحثة عند إيراد الآيات القرآنية المختلف فيها برواية حفص لشهرتها، وإذا وردت الأية بغير هذه الرواية تضبطها وفق تلك القراءة.
٤. تخريج الأحاديث والأثار من المصادر الحديثة ما أمكن ذلك، وإذا كان الحديثُ في الصحيحين أو أحدهما اكتفت الباحثة بعزوه إليهما أو إليه، وإن كان في غيرهما اكتفت بما صححه الألباني رحمه الله مع ذكر مصدره وتمييز أقوال النبي صلى الله عليه وسلم بين هلالين هكذا ()..
٥. ماعدا الأيات والأحاديث من الأقوال المنقولة وضعت الباحثة بين علامتي تنصيص هكذا ""وما تم إضافته من معاني أخرى تشير لها بلفظ: انظر مرجع كذا
٦. التعليقات الهامشية التي أضافتها الباحثة من غير صلب البحث تشير إليها بعلامة (*).
٧. التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في محتوى البحث تعريفاً موجزاً ، مع استثناء منهم من الصحابةالمشهورين كعلي وعمر وعثمان وأبو بكر وابن عباسوابن مسعود وعائشة رضي الله عنهم ،والباحثين المعاصرين ،ويكون ذلك في أول ذكرللعلم المعرف به ،ولا أحيل الى الترجمة إن تكرر الذكر اختصاراً وذلك لكثرة التكرار .
٨. اختصار بعض المصادر التي يكثر دورانها مثل "جامع البيان "المبسوط "النشر "اتيسير ".
٩. كتابة المصدر السابق ان تكرر المصدر في الحاشية التي قبلها .

١٠. عند النقل المباشر أشير قبل المصادر (بينظر، أو ينظر بتصرف أو بتصرف يسير)

وأما خطة البحث فقد قسمت الباحثة ماتم جمعه في مقدمة وفصلين وكل فصل يتضمن عدة مباحث وخاتمة يتلخص فيها أهم النتائج والتوصيات التي خرجت بها الباحثة من هذا البحث وذلك مبينٌ على النحو الآتي: –

المقدمة وتشتمل على: أهمية الموضوع، وأهداف البحث، ومنهج البحث، وخطته وشكر لمن آعان على هذا البحث.

الفصل الأول وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة موجزة للإمام الطبري –رحمه الله– وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: سيرته وولادته.

المطلب الثاني: مؤلفاته.

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: صفاته وأخلاقه.

المطلب الخامس: شيوخه وتلامذته.

المطلب السادس: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بتفسيره "جامع البيان عن تأويل آي القرآن "

والفصل الثاني ويتضمن مبحثان:

المبحث الأول: طرائق الترجيح عند ابن جرير في تفسيره جامع البيان وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الترجيح ومتى يكون؟

المطلب الثاني: موقف الطبري من القراءات المتواترة.

المبحث الثاني: الترجيح بدلالة قراءة قرآنية من خلال جامع البيان وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إذا ثبتت الأية القرآنية فلايجوز ردها أو رد معناها وهي بمنزلة أية مستقلة.

المطلب الثاني: اتحاد معنى القرأتين أولى من اختلافه.

المطلب الثالث : معنى القراءة المتواترة أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة .

وأحمد الله وأشكره أولاً وآخراً،كما وفقني لهذا الجمع وفتح علي به في كتابه،كما أسأله سبحانه أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجههِ الكريم صواباً مقبولاً عنده سبحانه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه آجمعين تسليماً كثيراً الى يوم الدين.

الفصل الأول

المبحث الأول /التعريف بالإمام الطبري-رحمه الله- وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: سيرته وولادته.

المطلب الثاني: مؤلفاته.

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: صفاته وأخلاقه.

المطلب الخامس: شيوخه وتلامذته.

المطلب السادس: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بتفسيره "جامع البيان عن تأويل آي القرآن "

المطلب الأول _ سيرته ومولده:

"محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، الإمام، العلم، المجتهد، عالم العصر، صاحب التصانيف البديعة، المحدث الفقيه المقرىء المؤرخ المعروف المشهور: أحد الائمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالماً بأحوال الصحابة والتابعين، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم ،وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علما، وذكاء، وكثرة تصانيف. قل أن ترى العيون مثله.

أصله من آمل طبرستان، طوف الاقاليم، وسمع من أحمد بن منيع، وأبي كريب، وهناد بن السري، ويونس بن عبد الأعلى وخلائق، مولده بآمل سنة أربع أو أوّل سنة خمس وعشرين ومائتين، وكان أسمر الأدمة أعين نحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ولم يغير شيبه، وكان السواد في شعر رأسه ولحيته كثيرا"[1]

١ ينظر- «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)» (٦/ ٢٤٤١)- «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)» (١٤/ ٢٦٧) - طبقات المفسرين عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) (ص٩٥)- »:

المطلب الثاني _بعض مؤلفاته:

"له التصانيف العظيمة منها تفسير القرآن وهو أجل التفاسير، لم يؤلف مثله كما ذكره العلماء قاطبة، منهم النووي في تهذيبه وذلك لأنه جمع فيه بين الرواية والدراية ولم يشاركه في ذلك أحد لا قبله ولا بعده، ومنها تهذيب الآثار، قال الخطيب: لم أر مثله في معناه.

ومنها تاريخ الأمم وكتاب إختلاف العلماء وكتاب القراءات وتم له كتاب (لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام) وهو مذهبه الذي اختاره، وجوده، واحتج له ، وكان أولاً شافعياً، ثم إنفرد بمذهب مستقل وأقاويل وإختيارات، وله أتباع ومقلدون، وله في الأصول والفروع كتب كثيرة"[١].

"وتم من كتبه كتاب (التاريخ) إلى عصره، وتم أيضا كتاب (تاريخ الرجال) من الصحابة والتابعين، وإلى شيوخه الذين لقيهم، ، وهو ثلاثة وثمانون كتابا، وتم له كتاب (القراءات والتنزيل والعدد) ، وتم له كتاب (اختلاف علماء الأمصار) ، وتم له كتاب (الخفيف في أحكام شرائع الإسلام) وهو مختصر لطيف، وتم له كتاب (التبصير) وهو رسالة إلى أهل طبرستان، يشرح فيها ما تقلده من أصول الدين، وابتدأ بتصنيف كتاب (تهذيب الآثار) وهو من عجائب كتبه، ابتداء بما أسنده الصديق مما صح عنده سنده، وتكلم على كل حديث منه بعلله وطرقه، ثم فقهه، واختلاف العلماء وحججهم، وما فيه من المعاني والغريب، والرد على الملحدين، فتم منه مسند العشرة وأهل البيت والموالي، وبعض(مسند ابن عباس)، فمات قبل تمامه"[٢]

"وقد ذكر أبو جعفر في التاريخ الكلام في الدلالة على حدث الزمان: الأيام والليالي، وعلى أن محدثها الله عز وجل وحده، وذكر أول ما خلق وهو القلم وما

---

١ «طبقات المفسرين عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي» (ت ٩١١هـ) (ص٩٥)»:

٢ «سير أعلام النبلاء – للذهبي» (١٤/ ٢٧٣)

بعد ذلك شيئا شيئا على ما وردت الآثار به واختلاف الناس في ذلك. ثم ذكر آدم وحواء واللعين ابليس وما كان من نزول آدم عليه السلام، وما كان بعده من أخبار نبي نبي ورسول رسول وملك وملك على اختصار منه لذلك إلى نبينا عليه السلام مع ملوك الطوائف وملوك الفرس والروم، ثم ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبه وآباءه وأمهاته وأولاده وأزواجه ومبعثه ومغازيه وسراياه وحال أصحابه رضي الله عنهم، ثم ذكر الخلفاء الراشدين المهديين بعده، ثم ذكر ما كان من أخبار بني أمية وبني العباس في القطعين المنسوب أحدهما إلى قطع بني أمية والثاني إلى قطع بني العباس، وما شرحه في كتاب التاريخ، وإنما خرج ذلك إلى الناس على سبيل الاجازة إلى سنة أربع وتسعين ومائتين، ووقف على الذي بعد ذلك لأنه كان في دولة المقتدر، وقد كان سئل شرح القطعين، فلما سئل ذلك شرحه وسماه القطعين، وهذا الكتاب من الأفراد في الدنيا فضلا ونباهة وهو يجمع كثيرا من علوم الدين والدنيا وهو في نحو خمسة آلاف ورقة.

ومنها كتابه المسمى بكتاب «ذيل المذيل» المشتمل على تاريخ من قتل أو مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته أو بعده على ترتيب الأقرب فالأقرب منه أو من قريش من القبائل، ثم ذكر موت من مات من التابعين والسلف بعدهم، ثم الخالفين إلى أن بلغ شيوخه الذين سمع منهم وجملا من أخبارهم ومذاهبهم، وتكلم في الذبّ عن ذوي الفضل منهم ممن رمي بمذهب هو بريء منه، كنحو الحسن البصري وقتادة وعكرمة وغيرهم، وذكر ضعف من نسب إلى ضعف من الناقلين ولينه، وفي آخره أبواب حسان من باب من حدث عنه الاخوة، أو الرجل وولده، ومن شهر بكنيته دون اسمه، أو باسمه دون كنيته، وهو من محاسن الكتب وأفاضلها يرغب فيه طلاب الحديث وأهل التواريخ وكان خرج إملاؤه بعد سنة ثلاثمائة وهو في نحو من ألف ورقة"[1].

١ «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (٦/ ٢٤٥٦)

المطلب الثالث _ثناء العلماء عليه:

- "وقال أبو محمد الفرغاني*[١]: كان ابن جرير ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات، من جاهل، وحاسد، وملحد، فأما أهل العلم والدين فغير منكرين علمه، وزهده في الدنيا، ورفضه لها، وقناعته باليسير، وعرض عليه القضاء فأبى"[٢].
- "وقال الخطيب*[٣]: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب: كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره"[٤].
- "قال أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد بن المغلس الفقيه*[٥]، وكان أفضل من رأيناه فهما وعناية بالعلم ودرسا له، ولقد كان لعنايته بدرس العلم تعب كتبه في جانب حارته ، ثم يبتدىء فيدرس الأول فالأول منها إلى أن

---

١ الفرغاني الأمير العالم أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خذيان التركي الفرغاني صاحب التاريخ المذيل على تاريخ محمد بن جرير الطبري حدث بدمشق عن ابن جرير وعلي بن الحسن بن سليمان وغيرهما روى عنه أبو الفتح بن مسرور(توفي بعد ٢٤٧هـ) سير أعلام النبلاء الطبقة العشرون ج(١٦)...

٢ «طبقات المفسرين للسيوطي» (٩٦/١)

٣ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، المعروف بالخطيب: أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين ت(٤٦٣هـ)

٤ «طبقات المفسرين للسيوطي» (ص٩٦)

٥ عبد الله بن أحمد بن محمد بن المغلس، أبو الحسن الفقيه الظاهري له مصنفات على مذهب داود بن علي، وحدث عن جده محمد بن المغلس، وعن علي بن داود القنطري، وأبي قلابة الرقاشي، وجعفر بن محمد بن شاكر الصائغ، وإسماعيل بن إسحاق القاضي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، والحسن بن علي المعمري، وغيرهم. ت (٣٢٥هـ).تاريخ بغداد (ص٢٦)، –سير أعلام النبلاء الطبقة الثامنة عشر–الطبقات السنية في ترجم الحنفية(ص٣٦٠)

يفرغ منها، وهو ينقلها إلى الجانب الآخر، فإذا فرغ منها عاد في درسها ونقلها إلى حيث كانت، فقال يوما: ما عمل أحد في تاريخ الزمان وحصر الكلام فيه مثل ما عمله أبو جعفر؛ قال ولقد قال لي أبو الحسن ابن المغلس يوما وهو يذاكرنا شيئا من العلم وفضل العلماء فقال: والله إني لأظن أبا جعفر الطبري قد نسي مما حفظ إلى أن مات ما حفظه فلان طول عمره، وذكر رجلا كبيرا من أهل العلم"[1]

المطلب الرابع _صفاته وأخلاقه :

"تمتع الإمام الطبري بمواهب فطرية متميزة ،جبله الله عليها وتفضل عليه بها ،كما حفلت حياته بمجموعة الصفات الحميدة ، فمن هذه الصفات : نبوغه ، وذكاؤه ، وسرعة حفظه ، ودقته ، وإن كتبه التي وصلتنا لأكبر دليل على ذلك ، قال أبو الحسن المغلس يوماً والله إني لأظن أبا جعفر قد نسي مما حفظ إلى أن مات ماحفظه فلان أطول عمره ، وذكر رجلا كبيرا من أهل العلم "[2]، "ومن الصفات التي اتصف بها الطبري دأبه ونشاطه في طلب العلم والكتابة فيه ،ومن أخلاقه زهده وورعه وقد جمعت الرحلة بين ابن جرير، وابن خزيمة، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن هارون الروياني بمصر، فأرملوا ولم يبق عندهم ما يقوتهم، وأضر بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة، فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام، فخرجت القرعة على ابن خزيمة، فقال لأصحابه: أمهلوني حتى أصلي صلاة الخيرة.

١ «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (٦/ ٢٤٥٦)

٢ شرح مقدمة تفسير الطبري للطيار (١١ /١٣)

قال: فاندفع في الصلاة، فإذا هم بالشموع وخصي من قبل والي مصر يدق الباب، ففتحوا، فقال: أيكم محمد بن نصر؟ فقيل: هو ذا....فأخرج صرة فيها خمسون دينارا، فدفعها إليه، ثم قال: وأيكم محمد بن جرير؟

فأعطاه خمسين دينارا، وكذلك للروياني، وابن خزيمة، ثم قال: إن الأمير كان قائلا بالأمس، فرأى في المنام أن المحامد جياع قد طووا كشحهم، فأنفذ إليكم هذه الصرر، وأقسم عليكم: إذا نفدت، فابعثوا إلى أحدكم.

وقال أبو محمد الفرغاني في (ذيل تاريخه) على (تاريخ الطبري)، قال:

حدثني أبو علي هارون بن عبد العزيز، أن أبا جعفر لما دخل بغداد، وكانت معه بضاعة يتقوت منها، فسرقت فأفضى به الحال إلى بيع ثيابه وكمي قميصه، فقال له بعض أصدقائه: تنشط لتأديب بعض ولد الوزير أبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان؟

قال: نعم. فمضى الرجل، فأحكم له أمره، وعاد فأوصله إلى الوزير بعد أن أعاره ما يلبسه، فقربه الوزير ورفع مجلسه، وأجرى عليه عشرة دنانير في الشهر، فاشترط عليه أوقات طلبه للعلم والصلوات والراحة، وسأل إسلافه رزق شهر، ففعل، وأدخل في حجرة التأديب، وخرج إليه الصبي – وهو أبو يحيى – فلما كتبه أخذ الخادم اللوح، ودخلوا مستبشرين، فلم تبق جارية إلا أهدت إليه صينية فيها دراهم ودنانير، فرد الجميع وقال: قد شورطت على شيء، فلا آخذ سواه.

فدرى الوزير ذلك، فأدخلته إليه وسأله، فقال: هؤلاء عبيد وهم لا يملكون فعظم ذلك في نفسه.

وكان ربما أهدى إليه بعض أصدقائه الشيء فيقبله، ويكافئه أضعافا لعظم مروءته.

قال الفرغاني: وكتب إلي المراغي يذكر أن المكتفي قال للوزير: أريد أن أقف وقفا.

فذكر القصة وزاد: فرد الألف على الوزير ولم يقبلها، فقيل له: تصدق بها.

فلم يفعل، وقال: أنتم أولى بأموالكم وأعرف بمن تصدقون عليه.

وقيل: إن المكتفي أراد أن يحبس وقفا تجتمع عليه أقاويل العلماء، فأحضر له ابن جرير، فأملى عليهم كتابا لذلك، فأخرجت له جائزة، فامتنع من قبولها، فقيل له: لا بد من قضاء حاجة.

قال: أسأل أمير المؤمنين أن يمنع السؤال يوم الجمعة، ففعل ذلك.

وكذا التمس منه الوزير أن يعمل له كتابا في الفقه، فألف له كتاب (الخفيف) فوجه إليه بألف دينار، فردها"[1].

📖 : **المطلب الخامس_شيوخه وتلامذته .**

"حدث عنه أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني – وهو أكبر منه – وأبو القاسم الطبراني، وأحمد بن كامل القاضي، وأبو بكر الشافعي، وأبو أحمد بن عدي، ومخلد بن جعفر الباقرحي، والقاضي أبو محمد بن زبر، وأحمد بن القاسم الخشاب، وأبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان، وأبو جعفر أحمد بن علي الكاتب، وعبد الغفار بن عبيد الله الحضيني، وأبو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني، والمعلى بن سعيد، وخلق كثير.

قال الخطيب: سمعت علي بن عبيد الله اللغوي يحكي:

أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة"[2].

"قال الحاكم: سمعت حسينك بن علي يقول: أول ما سألني ابن خزيمة فقال لي: كتبت عن محمد بن جرير الطبري؟

قلت: لا.... قال: ولم؟

قلت: لأنه كان لا يظهر، وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه، قال: بئس ما فعلت، ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنهم، وسمعت من أبي جعفر.

---

١ سير أعلام النبلاء – للذهبي (١٤/ ٢٧٠-٢٧٢)

٢ طبقات المفسرين للسيوطي (ص٩٦)

قال الحاكم: وسمعت أبا بكر بن بالويه يقول: قال لي: أبو بكر بن خزيمة: بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير؟

قلت: بلى، كتبته عنه إملاء.

قال: كله؟ قلت: نعم.

قال: في أي سنة؟

قلت: من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين ومائتين.

قال: فاستعاره مني أبو بكر، ثم رده بعد سنين، ثم قال: لقد نظرت فيه من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير، ولقد ظلمته الحنابلة»"[1]

"وقال ابن كامل: كان أبو جعفر يقرأ قديما لحمزة قبل أن يختار قراءته.

وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني: قال لنا أبو جعفر: قرأت القرآن على سليمان بن عبد الرحمن بن حماد الطلحي، وكان الطلحي قد قرأ على خلاد، وخلاد قرأ على سليم بن عيسى، وسليم قرأ على حمزة. ثم أخذها أبو جعفر عن يونس بن عبد الأعلى عن علي بن كيسة «١» عن سليم عن حمزة.

وقال ابن كامل، قال لنا أبو بكر ابن مجاهد، وقد ذكر فضل كتابه في القراءات وقال: إلا أني وجدت فيه غلطا، وذكره لي وعجبت من ذلك مع قراءته لحمزة وتجويده له ثم قال: والعلة في ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام لأنه بنى كتابه على كتاب أبي عبيد، فأغفل أبو عبيد هذا الحرف فنقله أبو جعفر على ذلك.

وقال أبو بكر ابن كامل، قال لنا أبو جعفر: وصف لي [قارىء] بسوق يحيى فجئت إليه، فتقدمت فقرأت عليه من أول القرآن حتى بلغت إلى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا....﴾ (البقرة: ٢٦) فأعاد عليّ، فأعدته في كل

١ سير أعلام النبلاء – للذهبي (١٤/ ٢٧٢-٢٧٣)

قراءتي أبين فيه اليائين، وهو يردّ عليّ، إلى أن قلت له: تريد أكثر من تبيين اليائين بكسر الأولى؟

فلم يدر ما أقول، فقمت ولم أعد إليه.

قال: وكان عند أبي جعفر رواية ورش عن نافع عن يونس بن عبد الأعلى عنه، وكان يقصد فيها، فحرص على ما بلغني أبو بكر ابن مجاهد مع موضعه في نفسه وعند أبي جعفر أن يسمع منه هذه القراءة منفردا، فأبى إلا أن يسمعها مع الناس، فما أثر ذلك في نفس أبي بكر، وكان ذلك كرها من أبي جعفر أن يخصّ أحدا بشيء من العلم، وكان في أخلاقه ذلك، لأنه كان إذا قرأ عليه جماعة كتابا ولم يحضره أحدهم لا يأذن لبعضهم أن يقرأ دون بعض، وإذا سأله إنسان في قراءة كتاب وغاب، لم يقرئه حتى يحضر، إلا كتاب الفتوى فانه كان أيّ وقت سئل عن شيء منه أجاب فيه. وكتابه في القراءات يشتمل على كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام لأنه كان عنده عن أحمد بن يوسف الثعلبي عنه وعليه بنى كتابه"[1]

المطلب السادس _وفاته:

"مات فيما ذكره أبو بكر الخطيب يوم السبت لأربع بقين من شوال سنة عشر وثلاثمائة ودفن يوم الأحد بالغداة في دار برحبة يعقوب ،واجتمع في جنازته خلق لا يحصون، وصلي على قبره عدة شهور، ورثاه خلق.

فمن ذلك قول أبي سعيد بن الأعرابي:

حدث مفظع وخطب جليل ... دق عن مثله إصطبار الصبور

قام ناعي العلوم أجمع لما ... قام ناعي محمد بن جرير"[2].

١ معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٦/ ٢٤٥٥)

٢ ينظر بتصرف –سير أعلام النبلاء – للذهبي– (١٤/ ٢٦٩)/٢ طبقات المفسرين للسيوطي (ص٩٦)

المبحث الثاني : التعريف بتفسيرالإمام الطبري

لا تخفى أهمية تفسير الطبري ومكانته بين كتب التفسير، ويأتي هذا المبحث لإبراز الجوانب التي استحق من خلالها جامع البيان للطبري هذه المركزية في التفسير، وقد أجمع العلماء قديماً وحديثاً على على عظم قيمته وقليل ما يُنتبه إليها في كثيرٍ من كتب التراجم والمناهج؛ "وهي عميق صِلَته بصُلْب التفسير ذاته لا توابعه، فالإمام الطبري أُعتبر بهذا البيان أباً للتفسير وشيخاً للمفسرين بلا منازع، وعُدَّ تفسيره من أقوم التفاسير وأشهرها وأكثرها أهمية بين المؤلفات.

اسم الكتاب الذي طبع به، ووصف أشهر طبعاته:

للكتاب عدة طبعات تحمل اسم (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) وهي كالتالي:

- طبعة بتحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر، وانتهيا فيه إلى تفسير سورة يوسف عليه السلام، ولم يتماه، وصدر عن مكتبة دار المعارف – مصر، ١٩٥٥، ١٩٦٠م.
- وطبع بتحقيق أحمد إسماعيل شكوكاني، وصدر عن دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.
- وطبع في مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي.
- وطبع بتحقيق صدقي جميل العطار، وصدر عن دار الفكر – بيروت، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م، وهي الطبعة التي اعتمدنا عليها. [ثم تمت موافقة الصفحات لطبعة هجر]

توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

تواترت نسبة هذا الكتاب الجليل إلى الإمام ابن جرير رحمه الله تعالى، وتتابعت الكلمة من أهل العلم على إثبات نسبته إليه؛ فكم من إمام نقل عنه واستفاد منه، وكم من مصنف استخدم أحاديثه في تصنيفه، فلقد كان الكتاب مادة علمية خصبة لكثير من المفسرين والمحدثين، ولا تزال آراء المؤلف في تفسيره محل اهتمام من المعتنين بدراسة القرآن وعلومه، وبالجملة فهو كتاب ملء السمع

والبصر، ولا يختلف اثنان في أنه من تصنيف المؤلف، وإليك شيئًا من الأدلة على ذلك:

١ -نقل عنه جمع كبير من أهل العلم، ونكتفي بذكر بعضهم، منهم: القرطبي في التفسير في غير موضع، منها (١) ، (٣٩٨) ، وابن كثير في تفسيره في العديد من المواضع، منها (١) ، (٢) ، والنووي في شرح مسلم (٣٨) ، وابن رجب في جامع العلوم والحكم (ص ٥١، ٩٠، ١٧١) ، والزيلعي في نصب الراية (٢، ٣٩٤، ٣٩٥) ، وابن حجر في كثير من مصنفاته، مثل الفتح في أكثر من موضع منها: (١) ، (٣٧، ١٧٢) ، وتهذيب التهذيب (٥٩٣) ، ولسان الميزان (٤، ٤٨٥) ، وغيرها.

٢ -نسبه إلي جُلٌّ من ترجم له من أهل العلم، منهم: الخطيب في تاريخ بغداد (٢٦٣) ، والذهبي في السير (١٤٧٠) ، وغيرهم كثير.

٣ -نسبه إليه كثير من أصحاب الفهارس، مثل ابن النديم في الفهرست (ص ٥٠) ، والكتاني في الرسالة المستطرفة (١٧٧) ، والحاج خليفة في كشف الظنون .

٤ -ذكره الحافظ ابن حجر ضمن مسموعاته في المعجم المفهرس (٣٦٦). وغير هؤلاء كثير جدًّا ممن استخدم روايات الكتاب فرواها من طريق المصنف .

وصف الكتاب ومنهجه:

١ -اتبع المصنف منهج الإسناد لما يورده من أخبار، مع الدقة المتناهية التي عرفت عن المحدثين في نقلهم في الأسانيد والألفاظ، مثل تصريحه في الراوي الذي نسي اسمه أنه نسي اسمه، ومثل أن يروي عن شيخين فيصرح بلفظ كل واحد منهم، ونحو ذلك.

٢ -اعتمد على التفسير بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة المعروفين بالتفسير، وعن من أخذ عنهم من التابعين.

٣ -تجنب التفسير بالرأي، بل عقد فصلا في مقدمة كتابه أورد فيه الأخبار التي تنهى عن التفسير بالرأي.

٤ –تجنب نقل أقوال المتهمين من أمثال الكلبي، ومقاتل، وإذا اضطر إليهم فإنه لا يذكر أسماءهم، بل يقول: عن بعضهم، ونحو ذلك.

٥ –جمع مع المأثور علم اللغة، والأدب، والقراءات، فكان يبدأ تفسيره للآية بتفسير معانيها من لفظه ويستشهد لها بأقوال اللغويين، وأشعار العرب من الجاهليين والإسلاميين المحتج بشعرهم، ثم يقول: (ذكر من قال ذلك) ثم يسند الأخبار التي جاءت بهذا القول، ثم يعقب بقول المخالفين، ثم يقول: (ذكر من قال ذلك) ثم يسند الأدلة التي تؤيد هذا القول، وهكذا. وقد يشكل على البعض إيراد المصنف آثارا كثيرة، ونسخ في التفسير، معلوم ضعف إسنادها، والجواب على ذلك كما قال العلامة محمود شاكر في تحقيقه للكتاب، أنها من باب الاستشهاد على المعاني اللغوية فقط، شأنها شأن الاستشهاد بالشعر، بل هي من هذه الجهة أولى وأقوى إسنادا، ومعلوم أن الشروط التي يثبت بها الشعر، ليست في قوة الشروط التي تثبت بها الأخبار عند المحدثين، والله تعالى أعلم.

٦ –ذكر القراءات المختلفة في الآيات مع عزوها إلى أصحابها من القراء، ورجح بينها.

٧ –قدم للكتاب بمقدمة نافعة في فضل القرآن، وحمله، ووجوه تفسيره.

٨ –يبدأ الآية بقوله: القول في تأويل قوله تعالى ... ثم يذكر القول في تفسيرها عنده، ثم يثني بإسناد الأخبار الدالة على ذلك، والقائلين بهذا القول من أئمة التفسير، بقوله: (كما حدثنا ...) ثم يذكر الأقوال الأخرى، ثم يسندها إلى قائليها بقوله: (ذكر من قال ذلك، حدثنا ...) وذلك في أكثر الكتاب، والله تعالى أعلم.

٩ –يرجح بين الأقوال المختلفة في تأويل الآيات مستخدما لغة العرب أيضا، والشواهد الشعرية، والقواعد اللغوية.

١٠ –نقل المصنف من أكثر الكتب التي تقدمته في تفسير القرآن، من كتب المحدثين (كتفسير عبد الرزاق) و (تفسير مجاهد) و (تفسير الثوري) و

(تفسير ابن عيينة) و (تفسير السدي) و (ناسخ الحديث ومنسوخه) لأبي عبيد القاسم بن سلام، وغيرهم، واللغويين مثل (معاني القرآن) للفراء، و(غريب الحديث) لأبي عبيد القاسم بن سلام، وغيرهم.

١١ –في الآيات التي تتشابه يُحيل على أول موضع مرَّ منها"[١].

قالوا عن "جامع البيان في تأويل أي القرآن ":

قال صاحب "لسان المزمار"أن ابن خزيمة استعار تفسير ابن جرير ممن كتب الطبري، فرده بعد سنين ثم قال"نظرت له من أوله الى آخره فما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير"[٢]

ومما يزيد من أهمية هذا التفسير ويؤكد على مركزيته في التفسير وثقله اشتغاله ببيان المعاني والتي دار عليها رحى كتابه، لان غيره من التفاسير اشتغل بالهدايات والأحكام، ولذلك صار لتفسير الطبري أهمية عظيمة بل إن عامة من جاء بعده عالة عليه، لذا كانت بركته على علم التفسير عظيمه.

يقول د. مساعد الطيار؛ تعليقًا على قول الطبري بأنه سينشئ كتابًا مستوعبًا في التفسير: "ونحن إذا تأملنا مقصد الطبري من كتابه، وهو تبيين معاني القرآن واستقصاء وجوه تأويله دون غيرها من المطالب التي ظهرت وانتشرت فيمن جاء بعده، لربما قلنا: لا يزال تفسير الطبري من أوعى كتب التفسير وأجمعها، والزيادات على ما فيه قليلة، ولا تتسم بالتحرير ذاته والتأصيل للمعاني التي يتّسم بها تفسير الطبري؛ بل إنّ المساحة التي قطعها الطبري في تفسيره، وجلَّاها بتأصيله وتحريره صارت تتناقل في كثير من كتب التفسير دون تدقيق وتعميق؛ اعتمادًا على ما أصَّله الطبري وحرَّره"[٣]

---

١ مركز تفسير للدراسات القرآنية.

٢ لسان الميزان لمؤلفه أبو الفضل العسقلاني (٧/٢٥)

٣ بتصرف –من شرح مقدمة الطبري(ص/٩٩)

وبذلك تتجلى لنا أهمية تفسير الطبري ومركزيته الشديدة في علم التفسير، "وأنه كتاب لا غنى عنه لعلو هذا التفسير وكثرة الراغبين في دراسته، وهي أهمية مهمة بالرغم من ظهورها لمن يتأمل مؤلفات التفسير وينظر للتفسير ذاته، إلا أنها لا تحظى بتسليط الضوء عليها ولا تظهر في ثنايا العديد من الدراسات التي تقوم على كتاب الطبري، أو التي تهتم بالتأريخ للتفسير وترصد مسيرته وتطوّره، وكذا في العديد من عبارات الثناء التي يحظى بها هذا التفسير في كتب التراجم والسِّيَر وغيرها مما تنقله الدراسات دومًا مقابل حديثها عنه"[1] رحم اللهُ الإمامَ الطبري وأجزل له المثوبة على الجهد العظيم الذي بذله في فنّ التفسير، ويسّر لنا حُسْن الفهم لكتاب هذا الإمام والانتفاع به على الوجه الأمثل والنحو الأكمل.

١ مركزتفسير للدراسات القرآنية

الفصل الثاني

ويتضمن مبحثان:

المبحث الأول: طرائق الترجيح عند ابن جرير في تفسيره جامع البيان وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الترجيح ومتى يكون.

المطلب الثاني: موقف الطبري من القراءات المتواترة.

الفصل الأول /المبحث الأول: طرائق الترجيح عند ابن جرير في تفسيره جامع البيان وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الترجيح ومتى يكون:

➢الترجيح في اللغة:

"قال ابن فارس: الرء والجيم والحاء، أصل واحد يدلنا على رزانة وزيادة، يقال رجح الشيء وهو راجح إذا رزن. اهـ. وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال"[١] ..

➢"**وفي اصطلاح الأصوليين:** تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل.

وزاد الحربي على معناه مايريده في أقوال المفسرين فقال: وفي موضوعي هذا: تقوية أحد الأقوال في تفسيرالآية لدليل أو قاعدة تقوية، أو لتضعيف أو ردّ ما سواه.

وبين المراد من قوله: "**لتضعيف أوردّ ما سواه**" أي لأنه إذا ضعّف غيره من الأقوال صار ذلك حصرا للصواب فيه، وهذا من أوجه الترجيح"[٢]..

➢"**كما عرفه الحفناوي بقوله:**"الترجيح أى تفضيل أحدهما على الآخر الذى يعارضه وذلك عند تعذر الجمع ووجود مسوّغ للترجيح"[٣] وله تعريفات غيرماذكر.

١ ينظر –لسان العرب مادة «عرض» (٧/ ١٦٧ – ١٦٨ – ١٦٩)، تهذيب اللغة (١/ ٤٥٤)

٢ ينظر –قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية (١/ ٢٨)/ منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره د.زيد مهارش (١٤٦/١)/ منهج الإمام الطبري في الترجيح بين الأقوال التفسيرية د.حسين علي الحربي(٧٢/١)

٣ دراسات أصولية في القرآن الكريم (ص٢٦٧)

➢ **متى يكون الترجيح؟**

"إن طلب أصح الأوجه في تفسير كلام الله تعالى من أهم مقاصد دراسة التفسير وتحصيله، لذلك مما ينبغي العلم به العلم بالتفسير الذي اتفق عليه العلماء؛ لما يترتب على ذلك من صحة فهم المراد من كلام الله تعالى، فتفسير الآية بما هو راجح أمر لازم حتماً؛ لأنه أقرب إلى الصحة، ولا يسع أحداً أن يعدل عن تفسير الآية بالراجح إلى المرجوح؛ لأنه أبعد عن الصواب.

وقد أكد ذلك بقوله قال الطبري: وكتاب الله عز وجل لا توجّه معانيه وما فيه من البيان إلى الشواذ من الكلام والمعاني، وله في الفصيح من المنطق والظاهر من المعاني المفهوم، وجه صحيح موجود "[1]

"والتفسير المنقول إما أن يكون مجمعاً عليه، أولاً. فإن كان مجمعاً عليه؛ فلا حاجة إلى الترجيح. والإجماعات في التفسير كثيرة، وقد ذُكر بعضها في مبحث (الإجماع في التفسير)، ومنها:

١ – تفسير اليوم الموعود بيوم القيامة في قوله تعالى: {وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ} [البروج: ٢] .

٢ – تفسير المغضوب عليهم باليهود، والضالين بالنصارى.

وإن كان مختلفاً فيه، فالاختلاف نوعان:

الأول: اختلاف تضاد: مثل تفسير قوله تعالى: {يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ} [الأنفال: ٦].

قيل: المجادل هم المسلمون، وقيل: هم الكفار.

وفي مثل هذا النوع يعمل بقواعد الترجيح لبيان القول الصواب في الآية.

الثاني: اختلاف تنوع: [.....]

---

١ جامع البيان / الطبري، (٥٧/٤)

وفي هذا النوع يعمل بقواعد الترجيح لبيان القول الأولى إن احتاج الأمر إلى ذلك وإن كانت الآية تحتمل المرجوح"[١] لذلك ينبغي أخذ هذا القول بعين الإعتبار.

۞۞۞۞۞

➢ **ونظراً إلى كون الإمام ابن جرير هو أول من أعمل هذه القواعد في تفسيره بكثرة واضحة جدّاً، رأيت أن أسرد بعض عباراته في بعض القواعد كما نص عليها الطيار في كتابه فصول في أصول التفسير:**

١. "غير جائز ادعاء خصوص في آية عام ظاهرها إلا بحجة يجب التسليم لها؛ أي: أن الخبر على عمومه حتى يأتي ما يخصصه.
٢. التأويل المجمع، عليه أولى بتأويل القرآن.
٣. الكلمة إذا احتملت وجوهاً لم يكن لأحد صرف معناها إلى بعض وجوهها دون بعض إلا بحجة.
٤. إنما يوجه كلام كل متكلم إلى المعروف في الناس من مخارجه دون المجهول من معانيه.
٥. أولى التأويلات بالآية ما كان عليه من ظاهر التنزيل دلالة مما يصح مخرجه في المفهوم.
٦. غير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام إلى باطن لا دلالة على صحته.
٧. إلحاق بعض الكلام ببعض إذا كان له وجه صحيح أولى من القول بتفرقه واعتراض جملة بينه وبينه.
٨. الذي هو أولى بكتاب الله عزّ وجل أن يوجه إليه من اللغات الأفصح الأعرف من كلام العرب دون الأنكر الأجهل من منطقها.

---

١ ينظر"فصول في أصول التفسير أ..د مساعد الطيار (ص١٢٦)/ منهج الإمام الطبري في الترجيح بين الأقوال التفسيرية د.حسين علي الحربي(٧٢/١)

٩. غير جائز الاعتراض بالشاذ من القول على ما قد ثبت حجته بالنقل المستفيض"[١] وغير ذلك مما قد يكون نص عليه قول الطبري في تفسيره في غير ماذكره الطيار في كتابه .

❁❁❁❁❁❁

❁المطلب الثاني: موقف الطبري من القراءات المتواترة.

موقف الطبري من القراءات المتواترة. كما ذكر زيد مهارش في رسالته بقوله: "يبدو أنه من المناسب ونحن نتحدث عن هذه القضية أن يتناول حديثنا إجابة عن سؤال هام في هذا الصدد، بل هو بيت القصيد فيه، ألا وهو: هل الطبري يرد قراءة متواترة أو ينكرها؟

ومن خلال استقراء النصوص وتفهم دلالة كلام الطبري ،وأقواله يتم الإجابة عن هذا السؤال بما يكون إن شاء الله صوابا ، وقد أورد زيد مهارش الإجابة عن هذا السؤال بقوله: قد وجدناها في كتابات بعض المعاصرين بـ (نعم) وحشدوا لذلك أدلة وبراهين لكنها مبنية على فهم ونظرة معينة نحسب أنها قد جانباها الصواب وكان لزامًا على من يتصدى للبحث في مثل هذه القضايا المهمة أن يعرض لجذورها، فيصل إلى أصولها، حتى يصبح البحث مجديًا، والنتائج دقيقة؛ لأنه من المؤكد أنه لا خير في عمل يتصدى له من لا يقدرون عليه ممن لم يتأهلوا له، وليس لديهم الاستعداد الذي يضارع استعداد علماء السلف في بيان أسرار كلامهم، وفحوى خطابهم، ودقائق تعريضاتهم والماحاتهم، ولذا ينبغي علينا أن لا يدفعنا الحماس إلى تصديق كل ما يقال ويكتب وينشر من غير دراسة وتحقيق، وتمحيص وتدقيق لذلك المكتوب والمنشور ،والحق أن بعض الباحثين قد جعل الاختيار ردًّا ، ولذلك وصف الإمام الطبري بأنه يرد القراءات الثابتة بناء على ذلك وقسم آخر من الباحثين رد على ابن جرير فيما أنكر من القراءات المتواترة اما الأول من الباحثين الذين ردوا على الإمام الطبري

١ فصول في أصول التفسير أ..د مساعد الطيار (ص١٢٧)

في القسم اختياره، فجعلوا الاختيار ردًا، فقولهم مردود عليهم؛ لأنهم لم يحققوا معنى الاختيار، وأنه جائز باتفاق الأمة..

ومنهم من جعل صيغة الاختيار وأسلوبه ردا، وهذا أيضًا قد جانباهم فيه الصواب وذكر زيد أنه قد بين ذلك ذلك في محله.

وأما القسم الثاني من الباحثين: فقد ردوا على الإمام الطبري فيما أن يبينوا أسباب ذلك، وإن أنكر من القراءات المتواترة، وكان حرياً بهم يعرضوا لمنهج الطبري ومندوحته في ذلك، وهذا ما يقتضيه الإنصاف. وخلاصة القول في ذلك ماذكره مهارش أيضاً في كتابه 'فأقول : لقد استقرأت كتاب" جامع البيان عن تأويل آي القرآن" من أوله إلى آخره فوجدت أن الإمام الطبري في بعض المواضع يرد قراءة ثابتة متواترة، قام الإجماع بعد مرحلة الإمام الطبري على تواترها، فما حقيقة الرد؟

يتضح فيما يلي ذكره مما أورده زيد بصدده حيث قال :

الجواب على ذلك:

أولا : "أن الإمام الطبري –رحمه الله– يرد القراءة من جهة المعنى واللغة، لا من جهة الرواية والنقل :

وهذا يكاد يكون واضحًا للمتأمل في كلام أبي جعفر حول القراءات في تفسيره، فهو لا يطعن في القراءة، ولا يضعف القراء، إنما يحمل القراءة على معنى أو لهجة عربية موصوفين بالقلة والضعف وبالتالي تكون القراءة ضعيفة من جهة المعنى أو اللهجة، ولا أدل على ذلك من فعل الإمام الطبري عندما يذكر خلاف القراء في اللفظة القرآنية الواحدة، فإذا كانت هذه القراءات المختلفة متقاربة المعاني، فإنه يسوي بينها في القبول ولا يختار منها ويصوبها جميعا، إذا كانت هذه القراءات منقولة نقلًا مستفيضًا وغير متدافعة المعاني، وهذا هو الغالب عند الإمام الطبري في حديثه عن القراءات واختلاف القراء فيها، ولعل المتأمل لهذا من كلام الإمام الطبري يدرك أن قضية جواز القراءة وعدمه عند الطبري

قائم على اللغة المعروفة عند العرب ومتى كانت هذه اللغة قليلة كانت القراءة ضعيفة .

ثانياً / الطبري يرد القراءة من جهة النقل والرواية :

وقد يقول قائل أن الطبري يرد القراءة من جهة المعنى وهذا أمر مسلم به وهو الكثير الغالب على الطبري مع القراءات

ذلك عند أبي جعفر؟ ولماذا أنكر قراءات ثابتة صحيحة؟ في تساؤلات أوردها زيد مهارش كان جوابها كما ذكر:

أن الإمام الطبري –رحمه الله– من المقررين لسنية القراءة، وأنه إنما يأخذها الآخر عن الأول، ليس للرأي فيها مجال حيث قال: وغير جائز في القرآن أن يُقرأ بكل ما جاز في العربية؛ لأن القراءة إنما هي ما قرأت به الأئمة الماضية، وجاء به السلف على النحو الذي أخذوه عمن قبلهم"[1]

۞۞۞۞۞۞

١ منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره –د. زيد مهارش (٢٣٣/١)

الفصل الثاني

ويتضمن مبحثان:

المبحث الثاني:الترجيح بدلالة قراءة قرآنية من خلال جامع البيان وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إذا ثبتت الأية القرآنية فلايجوز ردها أو رد معناها وهي بمنزلة أية مستقلة.

المطلب الثاني:اتحاد معنى القرأتين أولى من اختلافه .

المطلب الثالث : معنى القراءة المتواترة أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة

المطلب الأول /القاعدة الأولى :

قاعدة ➢ {إذا ثبتت القراءة فلا يجوز ردها أو رد معناها، وهي بمنزلة آية مستقلة}

➢صورة القاعدة:

"هذه القاعدة تحمي حمى القراءات القرآنية ومعانيها التي تدل عليها من طعن بعض المفسرين والمعربين الذي شاع وانتشر بينهم في بعض القراءات الثابتة، فمتى ثبتت القراءة فلا يجوز ردها أو رد معناها، بل يجب قبولها وقبول معناها، وكل طاعن أو راد لها أو لمعناها الذي تؤدي إليه فقوله رد عليه.

فهذه القاعدة تضبط نظر الناظر في أقوال المفسرين والمعربين في تفسير وإعراب آيات القرآن، فلا تعتبر الأقوال التي تطعن أو ترد قراءات قرآنية ثابتة، وكل قراءة بمنزل آية مستقلة وبذلك ينحصر الصواب في تفسيرالآية فيما عد أقوال الطاعنين"[1].

➢ "**بيان ألفاظ القاعدة:** قولي: «إذا ثبتت القراءة .... »"[2].

➢" **أولا: تعريف القراءة:**

"**أصل مادة «قرأ» و «قرى» مهموزة وغير مهموزة – في اللغة** :يدل على جمع واجتماع، وسمي القرآن بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك.

والقراءة: ضم الحروف والكلمات إلى بعض في الترتيل. وكل شيء جمعته فقد قرأته، والقراءة مفرد جمعه قراءات"[3]..

---

١ قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية د.حسين بن علي الحربي(٨٠/١)

٢ المرجع السابق (٨١/١)

٣ينظر معجم مقاييس اللغة (٥/ ٧٨ – ٧٩)، ومفردات الراغب ص ٦٦٨، واللسان (١/ ١٢٨) مادة «قرأ»

"**وهي في الاصطلاح:** اختلاف ألفاظ الوحي في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[١].

➢اشترط العلماء لصحة القراءة وثبوتها أن يتوفر فيها ثلاثة أركان:

الشروط التي اشترطها ابن جرير في القراءة المقبولة هي نفس الشروط التي ترددت عند العلماء وهي:

١ – "موافقة اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه.

٢ – موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية.

٣ – صحة سندها"[٢].

"وإلى ذلك يشير ابن الجزري في "طيبة النشر " بقوله:

فكل ما وافق وجه نحو ... وكان للرسم احتمالاً يحوي

وصح إسناداً وهو القرآن ... فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه ... لوأنه في السبعة "[٣]

ولكن مما يجدر الإشارة إليه أن ابن عاشور يرى أن التواتر شرط كاف لأن تكون القراءة مقبولة.

حيث يرى "أن الشروط الثلاثة الأولى هي شروط في قبول القراءة إذا كانت غير متواترة عن النبي ﷺ بأن كانت صحيحة السند إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولكنها لم تبلغ حد التواتر فهي بمنزلة الحديث الصحيح، وأما القراءة المتواترة فهي غنية عن هذه الشروط لأن تواترها يجعلها حجة في العربية، ويغنيها عن الاعتضاد بموافقة المصحف المجمع عليه"[٤]

---

١ قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية د.حسين بن علي الحربي(٨١/١)

٢ ينظر(الإبانة لمعاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي، (ص ٦٥)/التحرير والتنوير / لابن عاشور، (١/ ١٩٠))

٣ طيبة النشر في القراءات العشر / ابن الجزري، (ص ٢٣)

٤ التحرير والتنوير / ابن عاشور، (٥٣/١)

- "**والمراد من صحة السند وعليه مدار صحة القراءة:** أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذلك حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مما عرف واشتهر عند أئمة الشأن الضابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ به بعضهم. فإذا تواترت القراءة فلا يحتاج إلى الركنين الأخيرين، ويغني التواتر عنهما، وإن كانت دون التواتر فمع الركنين الأخيرين تثبت القراءة.
- **والمراد بموافقة أحد المصاحف ولو احتمالا.** قولهم: «أحد المصاحف» أي أحد المصاحف التي وجهها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار، واشترط موافقة أحدها؛ لأجل ما كان ثابتا في بعض المصاحف دون بعض.

وقولهم: «ولو احتمالا» لأن الموافقة قد تكون صريحة تحقيقا، وقد تكون محتملة تقديرا، فإنه قد خولف صريح الرسم في مواضع إجماعا.

- **والمراد بموافقة العربية ولو بوجه.**أي موافقتها بأي وجه من الوجوه، سواء كان فصيحا أو أفصح، مجمعا عليه أو مختلفا فيه.ولا حجة في هذا الركن لمن أنكر بعض القراءات؟ لأجل مخالفة قاعدة في العربية – كما يفعل بعض النحاة وبعض المفسرين ؛ لأن أئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها فالرواية هي الأصل، وقواعد العربية تبع لها، لا العكس، والقرآن حكم على قواعد اللغة لا العكس"[1].
- **وقوله: «فهي بمنزلة آية مستقلة»:** قد نص على هذا كثير من العلماء

ويؤيد ذلك ماذكره شيخ الإسلام ابن تيمية*[2]: "ومن القراءات ما يكون المعنى فيها متفقا من وجه متباينا من وجه؛ كقوله: (يخدعون ويخادعون)

---

١ قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية د.حسين بن علي الحربي(٨١/١)

٢ ابن تيمية هو فقيه ومحدث ومفسر وعالم مسلم مجتهد منتسب إلى المذهب الحنبلي. وهو أحد أبرز العلماء المسلمين خلال النصف الثاني من القرن السابع ت٧٢٨هـ.

(ويكذبون ويكذبون) (ولمستم ولامستم) و (حتى يطهرن ويطهرن) ونحو ذلك، فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظنا أن ذلك تعارض، بل كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من كفر بحرف منه فقد كفر به كله.

ولذلك لم يتنازع علماء الإسلام المتبوعين من السلف والأئمة في أنه لا يتعين أن يقرأ بهذه القراءات المعينة في جميع أمصار المسلمين؛ بل من ثبت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة، أو قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي ونحوهما كما ثبت عنده قراءة حمزة والكسائي، فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين المعدودين من أهل الإجماع والخلاف"[١]. اهـ.

وقال العلاّمة الشنقيطي*[٢]: اعلم أن القراءتين إذا ظهر تعارضهما في آية واحدة لهما حكم الآيتين، كما هو معروف عند العلماء"[٣].

وقال الزرقاني*[٤] والخلاصة أن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز، أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه

---

١ تقريب فتاوى ابن تيمية(٢/ ٢٣٣)

٢ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) صاحب تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

٣ «قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية» (١/ ٨٢)

٤: هوأبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (ت ١١٢٢هـ) شارح كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية

بعضا ويبين بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم"[1]

"وقرر مضمون هذه القاعدة، وردّ أقوال الطاعنين في بعض القراءات كثير من العلماء كأبي جعفر النحاس، وأبي شامة*[2]، وابن المنير*[3]، وابن الجزري*[4]، وغيرهم"[5]

❋ الأمثلة التطبيقية على القاعدة:

المثال الأول: من أمثلة هذه القاعدة ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ﴾ [النساء: ١] اختلف القراء والمفسرون في قراءة وتفسير لفظ ﴿وَالْأَرْحامَ﴾.

---

١ مناهل العرفان / الزرقاني (١/١٠٥)

٢ وأبو شامة هو: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، الحافظ العلامة المجتهد، صاحب التصانيف، أتقن فن القراءات على علم الدين السخاوي وهو حدث، وبرع فيه. له شرح الشاطبية، والمرشد الوجيز، توفي سنة خمس وستين وستمائة. تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٦٠)، وشذرات الذهب (٥/ ٣١٨)

٣ أبو العباس] ناصر الدين ابن المنير الجذامي الجروي الإسكندراني أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي.ولد سنة عشرين وستمائة.

وكان عالماً فاضلاً مفننًا، وكان في علومه له اليد الطولى في الأدب وفنونه.وسمع الحديث من ابن رواج وغيره.وله مصنفات مفيدة، وتفسير نفيس.وله تأليف على تراجم صحيح البخاري. «فوات الوفيات»

٤ وابن الجزري هو: محمد بن محمد بن محمد الدمشقي الشافعي، العلاّمة نهاية المحققين، طلب الحديث والقراءات وبرّز فيهما، وكانت عنايته بالقراءات أكثر، له النشر في القراءات العشر، ونظم القراءات الثلاث المتممة للعشر، وغيرها، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة. الضوء اللامع (٩/ ٢٥٥)

٥ قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية (١/ ٨٣)

فقرأ *(حمزة)[١] ﴿وَٱلۡأَرۡحَامِ﴾ بالجر، و*قرأ بقية السبعة[٢] ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ بالنصب.

➢**وتوجيه هذه القراءة من حيث قراءة الخفض والنصب** "يحسن في أحدهما ما يحسن في الآخر، ويقبح في أحدهما ما يقبح في الآخر. فكما لا يجوز: واتقوا الله الذي تسألون بالأرحام، فكذلك لا يحسن: تساءلون به والأرحام، فإن أعدت الخافض حسن. وقرأ الباقون ﴿والأرحامَ﴾ بالنصب على العطف على اسم الله حلّ ذكره، على معنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها"[٣]

ولما ذكر قراءة حمزة ﴿والأرحام﴾ بالجرّ قال: «وزعم البصريّون جميعا أنها لحن. قال ابن خالويه–رحمه الله: وليس لحنا عندى؛ لأنّ ابن مجاهد حدثنا بإسناد يعزيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ: ﴿والأرحامِ﴾"[٤]

➢**قال الطبري بعد أن ذكر معنى الآية على قراءة الجر:**"

"وعلى هذا التأويل قول بعض من قرأ قوله: ﴿والأرحام﴾ بالخفض عطفا بالأرحام على الهاء التي في قوله ﴿به﴾ [النساء: ١] ، كأنه أراد: واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام، فعطف بظاهر على مكني مخفوض، وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب؛ لأنها لا تنسق بظاهر على مكني في الخفض إلا في

---

١ هو: حمزة بن حبيب الزيات، أبو عمارة الكوفي، أحد القراء السبعة، أدرك بعض الصحابة. إليه صارت إمامة القراءة في الكوفة بعد عاصم، قرأ عليه الكسائي من السبعة. توفي سنة ست وخمسين ومائة، معرفة القراء الكبار (١/ ١١١).

٢ وبقية السبعة هم: ١ – عاصم بن أبي النّجود الكوفي، أبو بكر. معدود من التابعين قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش. توفي سنة (١٢٧ هـ). معرفة القراء (٢/ ٨٨)

٣ ينظر– الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧ هـ (١/ ٣٧٦) /المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني» (ص٤٨)

٤ إعراب القراءات السبع وعللها ت العثيمين لابن خالوية (تقديم/ ٩٥)

ضرورة شعر، وذلك لضيق الشعر؛ وأما الكلام فلا شيء يضطر المتكلم إلى اختيار المكروه من المنطق والردئ في الإعراب منه، [....] قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به﴾ [النساء: ١] «واتقوا الأرحام أن تقطعوها» وقرأ: ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل﴾ [الرعد: ٢١]

قال أبو جعفر: وعلى هذا التأويل ≻قرأ ذلك من قرأه نصبا، بمعنى: واتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها، عطفا بالأرحام في إعرابها بالنصب على اسم الله تعالى ذكره، قال: والقراءة التي لا نستجيز للقارئ أن يقرأ غيرها في ذلك النصب: {واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام} [النساء: ١] بمعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، لما قد بينا أن العرب لا تعطف بظاهر من الأسماء على مكني في حال الخفض، إلا في ضرورة شعر."[١]

"**وأما الإمام الطبري على – جلالة قدره** – له منهج في تفسيره تجاه اختيار القراءات، وربما نظر في اختيار القراءات إلى موافقة القياس اللغوي، أو لطلب لطائف المعاني التي يستنبطها من سياق الآيات وإن لم يكن له طعن فيها من حيث الثبوت، ونحوها من العلل التي يختار لأجلها القراءة فهو إمام القراءات، وبما ثبت وما لم يثبت عالم، وهو صاحب اختيار في القراءة ، وله كتاب في القراءات يحيل إليه في تفسيره كثيرا، لكنه ربما تجوّز في عبارته في اختيار القراءة والعذر له في ذلك أن اجتماع الأمة على القراءات السبع أو العشر كان بعد عصره – رحمه الله –.

إذا تقرر ذلك كله، فالذي ندين الله به أنه لا يجوز ردّ قراءة ثابتة أو الطعن فيها، أو ردّ معناها، وكل من فعل ذلك فقوله وطعنه ردّ عليه، لا يعتمد ولا ينظر إليه"[٢].

---

١ تفسير الطبري جامع البيان – ط هجر (٦/ ٣٤٦)

٢ قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية – الأمثلة التطبيقية على القاعدة(٨٧/١)

المثال الثاني:"وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾ **[آل عمران: ٢١]**

- "**قال أبو جعفر** : اختلفت القَرَأَة في قراءة ذلك، فقرأه عامة أهل المدينة والحجاز والبصرة والكوفة وسائر قَرَأَة الأمصار:
﴿ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ...﴾ بمعنى القتل"[1].

وقرأه بعض المتأخرين من قَرَأَة الكوفة : ﴿ويقاتلون﴾ بمعنى: القتال، تأولا منه قراءة عبد الله بن مسعود، وادعى أن ذلك في مصحف عبد الله : ﴿وقاتلوا﴾، فقرأ الذي وصفنا أمره من القراءة بذلك التأويل: ﴿ويقاتلون﴾.

- **وقال الفراء***[2]: تقرأ ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ وهي في قراءة عبد الله ﴿وقاتلوا﴾ فلذلك قرأها من قرأها يقاتلون، وقد قرأ بها الكسائي دهرا يقاتلون ثم رجع وأحسبه رآها في بعض مصاحف عبد الله ﴿وقتلوا﴾ بغير الألف، فتركها ورجع إلى قراءة العامة؛ إذ وافق الكتاب في معنى قراءة العامة.
- **وقال أبو منصور الأزهري***[3]: من قرأ: ﴿يَقْتُلُونَ﴾ فمعناه أنهم يقتلون الذي لا يقاتلونهم، ومن قرأ: يقاتلون فمعناه أنهم يقاتلون الذين يخالفونهم في كفرهم، والمقاتلة من اثنين والقتل من واحد، والاختيار يقاتلون بالألف؛ لأن المعنى أنهم يقتلون من غلبوه ممن يوافقهم لاعلى كفرهم والقراءة التي

---

١ (تفسير الطبري (١٩٨/١٨)

٢ أبو زكريا الفراء (١٤٤ هـ–٢٠٧ هـ) كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب؛ حكي عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت عربية، لأنه خلصها وضبطه. وفيات الأعيان ١٧٦/٦–١٨٣، ل [[ابن خلكان]]، تحقيق [[إحسان عباس]].

٣ هو أبو منصور محمد بن أحمد الهرويّ، الملقب بالأزهري نسبة إلى جده الأزهر عالم من علماء اللغة العربية. ولد في هراة في خراسان، ٣٧٠ هـ

اختارها الإمام الطبري هي اختيار الأئمة من أهل الاختيار، بل إن القراء يكادون يجمعون على اختيار هذه القراءة، وقد اختارها قبل الطبري : أبو بحرية السكوني*[1] ، وسلام الطويل*[2]، وأيوب بن المتوكل*[3]، وأبوعبيد*[4]،وأبو حاتم*[5] واختارها بعد الطبري جماعة منهم ،مكي

١ مالك بْن يسار السكوني، ثُمَّ العوفي، شامي، روى عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إذا سألتم الله فسلوه ببطون أكفكم، ولا تسألوه بظهورها روى عَنْهُ أَبُو بحرية، مذكور فيمن نزل حمص الاستيعاب في معرفة الأصحاب – أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عاصم النمري القرطبي

٢ سلام بن سلم (سلام بن سلم، ويقال: ابن سليم، ويقال: ابن سليمان، والصواب: ابن سلم)الشهرة: الطويل اللقب: الطويل الكنية: أبو سليمان، ويقال: أبو أيوب، وكان الحوضي يكنيه: أبا عبد الله النسب: التميمي، السعدي، المدائني، خراساني الأصل، الطويل، البلخي، شقري تاريخ الوفاة: ١٧٧ هـ تقريبا طبقة رواة التقريب: السابعة الرتبة عند ابن حجر: متروك الرتبة عند الذهبي: قال البخاري: تركوه

٣ هو أيوب بن المتوكل البصري الصيدلاني المقرئ. ذكره «الذهبي» ت ٧٤٨ هـ ضمن علماء الطبقة الخامسة من حفاظ القرآن. كما ذكره «ابن الجزري» ت ٨٣٣ هـ ضمن علماء القراءات.

٤ أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروي (١٥٧ هـ/٧٧٤ م – ٢٢٤ هـ/٨٣٨ م) عالم لغة وفقيه ومحدث وإمام من أئمة الجرح والتعديل عاش في القرنين الثاني والثالث الهجريين،–تراجم الرجال .

٥ أَبُو حَاتِمٍ الْمُزَنِيُّ قِيلَ: هُوَ عَقِيلُ بْنُ مُقَرِّنٍ ، أَخُو النُّعْمَانِ ، وَقِيلَ: أَبُو حَكِيمٍ ... أَبُو حنيفة اسمه عتيك بن زوطرة، فسمى نفسه النعمان وأباه ثابتا.

القيسي*[١]، حيث قال : وقراءة الجماعة من غير ألف أولى لينتظم آخرالكلام بأوله، ولأنه إجماع."[٢]

➢**وقال "الزجاج"*[٣]**: "قرئت ويُقَاتِلُون، ومعنى ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ ههنا قيل فيه قولان:

-قيل رضاهم بقتل من سلف منهم النبيين نحو قتل يحيى عليه السلام. وهذا يحتمل – واللَّه أعلم

– وقيل ويقتلون النبيين لأنهم قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم وهموا بقتله "[٤]

➢**وقال ابن عاشور*[٥]** :قرأ الجمهور من العشرة يقتلون الثاني مثل الأول– بسكون القاف– وقرأه حمزة وحده ﴿ويقاتلون﴾ – بفتح القاف بعدها– بصيغة المفاعلة وهي مبالغة في القتل.ولم يفرق بين معناها

➢**قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه:** ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾؛ لإجماع الحجة من القَرَأَة على القراءة به، مع مجيء التأويل من

---

١ مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مقرئ، عالم بالتفسير والعربية. من أهل القيروان. وولد فيها

٢ منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره –د.زيد مهارش(٢٧٢/١)

٣ أبو علي الزجاج الطبري من أصحاب أبي العباس ابن القاص، وله كتاب زيادة المفتاح (٢) وعنه أخذ فقهاء آمل، ودرس عليه شيخنا القاضي أبو الطيب.

ومنهم أبو الحسن ابن»«طبقات الفقهاء (ص١١٧)

٤ معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٣٩٠)

٥ هو محمد الطَّاهر بن محمد بن محمد الطَّاهر بن محمد بن محمد الشَّاذلي بن عبد القادر بن محمد (بفتح الميم) ابن عاشور، من أشراف الأندلس، قدِم إلى تونس واستقرَّ بها بعد خروج والده من الأندلس فارّاً من القهر والتَّنصير، وكان عالماً عاملاً صالحاً ت ١٣٩٤هـ.

أهل التأويل بأن ذلك تأويله. فالطبري في هذا الموضع اختار القراءة التي أجمعت الحجة من القرأة عليها، وجاء التأويل على وفقها".[1].

المطلب الثاني /القاعدة الثانية:

قاعدة ➢ {اتحاد معنى القرأتين أولى من اختلافه}.

➢صورة القاعدة:

"إذا اختلف المفسرون في تفسيرآية من كتاب الله – تعالى – على أقوال، بناء على اختلاف القراءات الواردة في الآية.

فإذا وجد قول يجمع معنى القراءات في الآية على معنى واحد، وأمكن القول بمقتضاها جميعا، فهو أولى الأقوال بتفسيرالآية.

وهذا من تفسير القرآن بالقرآن، فالقراءة بمنزلة الآية.

➢بيان ألفاظ القاعدة:

"إذا اختلف المفسرون على أقوال بناء على اختلاف القراءات الواردة في الآية، ووجد قول يجمع معنى القراءات على معنى واحد بحيث يمكن القول بمقتضاها جميعا فهو أولى الأقوال بتفسير الآية، وهذا من تفسير القرآن بالقرآن. والقراءات من هذه الحيثية على ثلاثة أنواع:

الأول: أن تتحد في اللفظ والمعنى وتختلف في صفة النطق كالإمالة والمدود، ونقل الحركة، ونحو ذلك، وهذا لا كلام فيه

الثاني: أن يكون المعنى متفقاً من وجه ومتبايناً من وجه آخر نحو: ﴿يخادعون ويخادعون﴾ ﴿المستم، ولامستم﴾ و ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ و﴿يَطْهُرْنَ﴾﴿ويكذبون، ويكذّبون﴾ "فهذه القراءات، التى يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها

---

١ «التحرير والتنوير» (٣/ ٢٠٧)

كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علمًا وعملا، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى؛ ظنًا أن ذلك تعارض، بل كما قال عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–: (من كفر بحرف منه، فقد كفر به كله)[١] "[٢].

الثالث: أن يكون المعنى في إحداها هو المعنى في الأخرى، وهذان النوعان هما محل بحث هذه القاعدة فإذا أمكن القول بمقتضى القراءتين أو القراءات جميعا فهو أولى من اختلافه، وممن ذكر هذه القاعدة أو استعملها *(مكي بن أبي طالب)[٣]، *(المعلمي اليماني)[٤] *(وابن عطية)[٥]، و(السمين الحلبي)."[٦]

---

١ الراوي: إبراهيم النخعي • ابن جرير الطبري، تفسير الطبري (٣٠/١) • صحيح

٢ القراءات السبع لشيخ الإسلام ابن تيمية– أرشيف أهل التفسير– رحمه الله المكتبة الشاملة –

٣ مكي بن أبي طالب (٣٥٥–٤٣٧هـ = ٩٦٦–١٠٤٥م) إمام علَّامة محقق عارف أستاذ القراء والمجودين. ذكره الذهبي ضمن علماء الطبقة العاشرة من حفاظ القرآن الكريم، كما ذكره ابن الجزري ضمن علماء القراءات "الأعلام للزركلي((٢٨٦/٧)

٤ العلامة الزاهد البحاث الشيخ /. عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. من كتبه (فوائد وقواعد في الجرح والتعديل وهو علم من أعلام أهل الحديث له جهوده في نشر السنة ونصرتها والذب عنها.

٥ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبيد بن يوسف الأنصاري الأندلسي المعروف بابن حبيش. ولد سنة ٥٠٤ هـ وتوفي سنة ٥٨٤ هـ، ومن مصنفاته: اقتضاب صلة ابن بشكوال. وقد روي عنه تفسيره. يميل الى تفسير القرآن بالقرآن، تميزبإمامته في التفسير وعلم القراءات والفقه والأصول..

٦ ينظر «قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية» (١/ ٨٨) /القول المبين في قواعد الترجيح بين المفسرين د.فهد بن عبد الله الحزمي(ص٤٥) بوصلة المفسر، قواعد الترجيح عند المفسرين تأليف د/ فهد عبد الله الحبيشي(ص٤٢) قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير–المؤلف عبير بنت عبد الله النعيم (٥٦٧/٢).

➢أقوال العلماء في اعتماد القاعدة:

١ – "من هؤلاء العلماء الذين ذكروا هذه القاعدة مكي بن أبي طالب، فقد ذكرها في مواضيع كثيرة من كتابه «الكشف عن وجوه القراءات السبع»، من ذلك قوله عند توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿وَما يَخْدَعُونَ إِلاّ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩].

قال أبو محمد: وحمل القراءتين على معنى واحد أحسن. اهـ.

وقال في موضع آخر: وحمل الآيتين على معنى واحد أولى. اهـ

٢–ومنهم القاضي ابن عطية: ففي تفسير قوله تعالى: ﴿فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ﴾ [آل عمران: ٩٧] بعد أن ذكر القراءة المتواترة في ﴿آياتٌ﴾ بالجمع، وذكر قراءة الإفراد وهي شاذة، قال ابن عطية: قال الطبري: يريد علامة واحدة المقام وحده، وحكي ذلك عن مجاهد، قال القاضي أبو محمد: ويحتمل أن يراد بالآية اسم الجنس فيقرب من معنى القراءة الأولى"[١]. اهـ..

٣ – ومنهم (السمين الحلبي) *[٢]: فقد قرر هذه القاعدة عند مناقشته لتوجيه بعض القراءات بقوله: "والأصل توافقُ القراءات"[٣]اهـ..

٤ – "ومنهم المعلمي اليماني: فقد ذكر هذه القاعدة بقوله: واتحاد المعنى على القراءتين أولى من اختلافه. اهـ

قال تعالى :﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم﴾ قرأ الكوفيون وابن عامر بفتح الياء وإسكان الخاء من غير ألف، وقرأ الباقون بضم الياء وبألف بعد الخاء وكسر الدال.

---

١ قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية (ص٩٠)

٢ أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين المعروف بالسمين: مفسر، عالم بالعربية والقرآت. شافعيّ، من أهل حلب. استقر واشتهر في القاهرة(تراجم عبر التاريخ)

٣ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ٥٥٥)

قال مكي: وحمل القراءتين على معنى واحد أحسن وهو أن} خادع وخدع}بمعنى واحد من فاعل واحد"[١].

الأمثلة التطبيقية على القاعدة:

المثال الأول: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ البقرة

- **قال أبو جعفر:** واختلف القَرَأَة في قراءة ذلك، فقرأه معظم أهل المدينة، وبعض الكوفيين والبصريين قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ بالباء، بمعنى قل في شرب هذه والقمار هذا، كبير من الآثام.
- وقرأه آخرون من أهل المصرين البصرة والكوفة: (قل فيهما إثم كثير) بمعنى الكثرة من الآثام، وكأنهم رأوا أن الإثم بمعنى الآثام، وإن كان في اللفظ واحدا، فوصفوه بمعناه من الكثرة.

قال أبو جعفر: "وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالباء"[٢].

"وهي قراءة نافع وابن كثير، وابن عامر، وأبي عمرو، وعاصم، وأبي جعفر، وخلف، ويعقوب"[٣].

"﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ ، لإجماع جميعهم على قوله ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ...﴾ ، وقراءته بالباء، وفي ذلك دلالة بينة على أن الذي وصف به الإثم الأول من ذلك

---

١ ينظر – قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية (١/ ٩٠)/القول المبين في قواعد الترجيح بين المفسرين د.فهد بن عبد الله الحزمي(ص٤٧) بوصلة المفسر، قواعد الترجيح عند المفسرين تأليف د/ فهد عبد الله الحبيشي(ص٤٢) قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير(٥٦٧)

٢ تفسير الطبري جامع البيان – ط هجر (٣/ ٦٧٨)

٣ ينظر – المبسوط في القراءات العشر النيسابوريّ، أبو بكر (ت ٣٨١هـ)،(ص١٤٦) ، (النشر في القراءات العشرلابن الجزري(٨٣٣ هـ)(٢/٢٢٧) (التيسير في القراءات السبع–للداني(٤٤٤هـ) (ص٨٠)،

هو العظم والكبر، لا الكثرة في العدد، ولو كان الذي وصف به من ذلك الكثرة لقيل : وإثمهما أكثر من نفعهما".

- **فالطبري في هذا الموضع اختار القراءة بالباء كبير** ؛ وعلل هذا الاختيار بأن القراء متفقون على قراءة قوله : ﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِما ﴾ وحمل النظير على نظيره أحسن وأولى.
- **يقول أبو جعفر النحاس:** وإجماعهم على﴿ حُوبًا كبيرًا ﴾ [النساء: ٢] يدل على أن كبيرا أولى أيضًا، فكما يقال : إثم صغير فكذا يقال: كبير. ولو جاز كثير لقيل : إثم قليل. وأجمع المسلمون على قولهم: كبائر وصغائر.
- **وقال أبو علي الفارسي** : حجة من قرأ بالباء إِثْمٌ كَبِيرُ أن يقول : الباء أولى؛ لأن الكبر مثل العظم، ومقابل الكبر الصغر، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرُ ﴾ [القمر: ٥٣].

وقد استعملوا في الذنب إذا كان موبقا كلمة «الكبير»، يدل على ذلك قوله: ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ ﴾ [النجم: ٣٢]. وقال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ [النساء : ٣١]"

ومما يدل على حسن ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ قوله تعالى: ﴿وَإِثْمُهُمَاأَكْبَرُ مِن نَفْعِهِما﴾ واتفاقهم على أكبر ورفضهم لأكثر ..). وقال *(ابن زنجلة)[1] : فإن قال قائل : ينبغي أن يقرأ : (وإثمهما أكثر) بالثاء قيل : هذا لا يلزم من وجهين أحدهما أنهم مجمعون على الباء من وجهين، وما خرج بالإجماع فلا نظر فيه. والوجه الثاني: أن الاسم الثاني بخلاف معنى الأول؛

١ هو عبد الرحمن بن زنجلة،أبو زرعة،القارئ كان منجباًفي التعليم وهو من رجال المئة الرابعة،توفي حوالي (٤٠٣هـ)(الأعلام ٣/٣٢٥).

لأن الأول بمعنى الآثام فوحد في اللفظ ومعناه الجمع . ...وقد قرئ بالثاء، وهو جيد في المعنى ؛ لأن الكثرة كبر، والكثير كبير،كما أن الصغير يسير حقير.

➢**وما أصوب ما قرره أبو منصور الأزهري في هذا الصدد حينما قال:** ما أقرب معنى الكثير من الكبير، فاقرأ كيف شئت ➢**وخلاصة ما تقدم:** أن الطبري– رحمه الله– اختار القراءة بالباء في قوله: ﴿ إِثْمُ كَبِيرُ ﴾وبين وجه اختياره لهذه القراءة كما تقدم.وقد اختار هذه القراءة أبو بحرية السكوني، وسلام الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبو عبيد القاسم بن سلام،وأبو حاتم السجستاني، ومكي القيسي"[1]

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [آل عمران : ٣٩].

➢"**قال أبو جعفر** : وأما قوله: ﴿ يُبَشِّرُكَ﴾ به فإن القرأة اختلفت في قراءته.

- فقرأته عامة قَرَأَة أهل المدينة والبصرة أنَّ اللَّهَ يُبَشِّرك بتشديد الشين، وضم الباء، على وجه تبشير الله زكريا ،بالولد من قول الناس : بشرت فلانا البشراء بكذا وكذا :أي: أتته بشارات البشراء بذلك.
- وقرأ ذلك جماعة من قَرَأَة الكوفة وغيرهم أن الله يبشرك بفتح الياء وضم الشين وتخفيفها بمعنى أن الله يسرك بولد لك.

وقد روي عن *(حميد بن قيس)[2] أنه كان يقرأ : ﴿ يُبْشِرُكَ﴾ بضم الياء،كسر الشين، وتخفيفها.

---

١ منهج الإمام الطبري في القراءات /د.زيد مهارش (١/٢٨٨-٢٩٠)

٢ حميد بن قيس الأعرج المكي، أبو صفوان القارئ الأسدي، ثقة، أخذ القراءة عن مجاهد وعرض عليه ثلاث مرات، وتوفي سنة (١٣٠هـ). ينظر: تهذيب الكمال–٢/٣٠٧، معرفة =

قال أبو جعفر والقراءة التي هي القراءة عندنا في ذلك. ضم الياء وتشديد الشين، بمعنى التبشير؛ لأن ذلك هي اللغة السائرة والكلام المستفيض في الناس مع أن جميع قرأة الأمصار مجمعون في قراءة: **سمح**فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ٥٤ **سجى** [الحجر: ٥٤] على التشديد والصواب في سائر ما في القرآن من نظائره أن يكون مثله في التشديد وضم فالطبري في هذا الموضع اختار القراءة بضم الياء، وتشديد الشين في قوله﴿ يُبَشِّرُكَ﴾ لعلتين :

الأولى : أن ذلك هو المعروف عند العرب المستفيض بينهم، والسائر في كلامهم

الثانية: أن القراء مجمعون على تلاوة آية الحجر: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الحجر: ٥٤] بالتشديد، وعليه يحمل كل ما في القرآن من نظائره، ويلحق به.

➢**قال مكي –رحمه الله** :والتخفيف والتشديد لغتان مشهورتان، يقال: بَشَرَ يَبْشُرُ، وَبَشَّرَ يُبَشِّرُ مبشرًا ويُشورًا، وأنكر أبو حاتم التخفيف، وقال: لا تعرف فيه أصلا يعتمد عليه، وهي لغة مشهورة، وأكثر ما وقع في القرآن مما أجمع عليه التشديد نحو ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ﴾ [الزمر: ١٧-١٨] و ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ ﴾ [يس: ومثله كثير بالتشديد ،"وهي قراءة العشرة خلا حمزة والكسائي"[1]

وقد اختار القراءة بالتشديد في هذا الموضع➢ قبل الإمام الطبري أبو بحرية السكوني، وسلام بن سليمان الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني."[2]

❁❁❁❁❁❁

=

القراء «الكبار (١/٩٧ ، غاية النهاية ١/٢٦٥ ، تهذيب التهذيب٣/٠٤٢

١ ينظر « المبسوط (ص٣٤) ، (النشر) (٢/٢٣٩) (التيسير) (ص٨٧)»

٢ منهج الإمام الطبري في القراءات /د.زيد مهارش (١/٢٩٢-٢٩٣)

المطلب الثالث /القاعدة الثالثة :

قاعدة ➢ {معنى القراءة المتواترة أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة}.

➢"صورة القاعدة:

"إذا خالفت القراءة الشاذة القراءة المتواترة في مدلولها، ووقع الخلاف بين العلماء في تفسيرالآية بناء على اختلاف معنى القراءتين، ولم يمكن حمل معنى القراءة الشاذة على معنى القراءة المتواترة بحيث يتحد معنى القراءتين.

فأولى الأقوال بالصواب في تفسيرالآية، تفسيرها وحملها على مدلول القراءة المتواترة؛ لأن الشاذ لا يقوى على منازعة الثابت المجمع عليه.

وهنا لا نحتاج فيه إلى التكلف في إظهار معنى مختلف لكل قراءة كما يتكلف في ذلك أحيانا بعض المفسرين، فإن لم يظهر خلاف بين القراءتين فهو الأصل، وإن اتضح اختلاف بين القراءتين في المعنى فإن التعدد في القراءات يكثر المعاني في الآية.

➢ بيان ألفاظ القاعدة:

سبق الكلام عن تعريف القراءة لغة، واصطلاحا، وعن أركان القراءة الصحيحة، وشروط ثبوتها في قاعدة «إذا ثبتت القراءة فلا يجوز ردّها، أو ردّ معناها ... » بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

➢المراد بالقراءة الشاذة:

- **الشاذ في اللغة** :مصدر شذ يشذ، شذوذا يقال شذّ الرجل، إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كل شيء منفرد، فهو شاذّ.
- **القراءة الشاذة في الاصطلاح هي:** كل قراءة اختل فيها ركن من أركان القراءة الصحيحة.

➢ويدخل تحت مصطلح الشذوذ هنا أنواع من القراءات وهي:

- **الآحاد:** وهو ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر عند القراء تلك الشهرة التي لم يعد بها من الغلط ولا من الشذوذ.
- **والشاذ:** وهو ما لم يصح سنده.

- **والمدرج:** وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير.
- **والموضوع** : وهو الذي لا أصل له في الرواية"[1].

➢ **أقوال العلماء في اعتماد القاعدة:**

١ –" من العلماء الذين استعملوا هذه القاعدة في الترجيح بين أقوال المفسرين الإمام الطبري، فبعد أن ذكر القراءات في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد: ٤٣].

➢**قال – مقررا مضمون هذه القاعدة** : فإذا كانت قرأة الأمصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الأخرى، وهي: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد: ٤٣] كان التأويل الذي على المعنى الذي عليه قرأة الأمصار أولى بالصواب مما خالفه، إذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب. اهـ

٢ – **ومنهم القاضي ابن عطية:** ففي تفسير قوله تعالى: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة: ٨٩]

➢**ذكر قراءة الجمهور** ﴿أو كسوتهم﴾ بكسر الكاف، ويراد به كسوة الثياب. فالتخيير على هذه القراءة بين الإطعام، والكسوة، وتحرير رقبة. وذكر كذلك القراءة الشاذة في لفظ ﴿أو كسوتهم،﴾ وهي: ﴿أو كإسوتهم﴾ بكاف الجر الداخلة على «أسوة» ونقل توجيه ابن جني لهذه القراءة بقوله: قال أبو الفتح:

---

١ ينظر –قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، (١/ ٩٢)/القول المبين في قواعد الترجيح بين المفسرين د.فهد بن عبد الله الحزمي(ص٥٢) بوصلة المفسر، قواعد الترجيح عند المفسرين تأليف د/ فهد عبد الله الحبيشي(ص٤٣) قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير(٥٩٥)

كأنه قال: أو بما يكفي مثلهم فهو على حذف المضاف بتقدير أو ككفاية إسوتهم، قال: وإن شئت جعلت الأسوة هي الكفاية فلم تحتج إلى حذف المضاف.

- **قال القاضي أبو محمد** – معلقا على هذه القراءة الشاذة، وعلى توجيه ابن جني –: وفي هذا نظر، والقراءة مخالفة لخط المصحف، ومعناها على خلاف ما تأول أهل العلم من أن الحانث في اليمين بالله مخير في الإطعام أو الكسوة أو العتق. اهـ
- **وأما الذي ذكره القاضي عياض**، ومن نقل كلامه من الإنكار على ابن شنبوذ الذي كان يقرأ بالشواذ في الصلاة في أثناء المائة الرابعة، وجرت له قصة مشهورة، فإنما كان ذلك في القراءات الشاذّة الخارجة عن المصحف.[١]
- "**وقال العلامة الشنقيطي**: معقبا على هذه القراءة الشاذة، ومعناها الذي دلت عليه –: إن هذه القراءة لم تثبت قرآنا لإجماع الصحابة على عدم كتبها في المصاحف العثمانية، وما ذكره الصحابي على أنه قرآن، ولم يثبت كونه قرآنا، ذهب كثير من أهل العلم إلى أنه لا يستدل به على شيء، وهو مذهب مالك، والشافعي، ووجهه أنه لما لم يذكره إلا لكونه قرآنا فبطل كونه قرانا بطل من أصله، فلا يحتج به على شيء، وقال بعض أهل العلم: إذا بطل كونه قرآنا لم يمنع ذلك من الاحتجاج به كأخبار الآحاد، التي ليست بقرآن.

فعلى القول الأول: فلا إشكال.

وعلى القول الثاني: فيجاب عنه بأن القراءة المذكورة تخالف القراءة المجمع عليها المتواترة، وما خالف المتواتر المجمع عليه إن لم يمكن الجمع بينهما فهو باطل، والنفي والإثبات لا يمكن الجمع بينهما؛ لأنهما نقيضان.

---

١ الحجة للقراء السبعة [أبو علي الفارسي]

➢**ولبعض العلماء توجيه آخر لهذه القراءة الشاذة:** ومنهم الفراء، والطبري. فقالوا: إن «لا» التي مع «أن» صلة في الكلام فحملوها على القراءة المشهورة.

➢**وقد ضعف أبو بكر بن العربي هذا التوجيه فقال: وهذا ضعيف من وجهين:**

أحدهما: أنا قد بينا في مواضع أنه يبعد أن تكون «لا» زائدة.

الثاني: أنه لا لغوي، ولا فقيه يعادل عائشة – رضي الله عنها – وقد قررتها غير زائدة، وقد بينت معناها، فلا رأي للفراء ولا لغيره.

➢ **وذلك في ردها لقول عروة بن الزبير حين قال لها:** أرأيت قول الله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾[البقرة: ١٥٨] فو الله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة. قالت: «بئس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل، فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى: ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾"[١]

ولو صح هذا التوجيه الذي ذكره الفراء والطبري لكان هذا المثال من أمثلة القاعدة السابقة، وهي: {اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه}[٢]،

وقد أشار إلى هذا السمين الحلبي بعد أن ذكره، فقال: وحينئذ يتحد معنى القراءتين"[٣]. اهـ

---

١ قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية –الحربي(٩٣/١)

٢ قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية –الحربي(٩٩٦/١)

٣ الدر المصون (٢/ ١٩٠)

❁الأمثلة التطبيقية على القاعدة :

المثال الأول: "﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

➢"**قال أبو جعفر** : اختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: ﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ بضم الهاء وتخفيفها،

وقرأه آخرون بتشديد الهاء وفتحها. وأما الذين قرأوه بتخفيف الهاء وضمها، فإنهم وجهوا معناه إلى : ولا تقربوا النساء في حال حيضهن حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويطهرن.

وأما الذين قرأوا ذلك بتشديد الهاء وفتحها، فإنهم عنوا به حتى يغتسلن بالماء .

➢**قال أبو جعفر وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ** : ﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾بتشديدها وفتحها ، بمعنى: حتى يغتسلن. "لإجماع وهي قراءة شعبة وحمزة والكسائي وخلف"[1] .

➢**عن عطاء***[2] : إذا رأت الطهر فلا بأس أن تستطيب بالماء ويأتيها قبل أن تغتسل .

➢**وقال ابن قدامة المقدسي***[3] : وطء الحائض قبل الغسل حرام، وإن انقطع دمها في قول أكثر أهل العلم. قال ابن المنذر : هذا كالإجماع منهم.

---

١ ينظر: المبسوط، (١٤٦)، التيسير (٨٠)، النشر ٢/٢٢٧

٢ عطاء بن أبي رباح، واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل من أساطين العلم، توفي سنة (١١٤هـ)

٣ هوأبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهي

➢**وقال أحمد بن محمد المروذِي***[1]: لا أعلم في هذا اختلافا"[2].

"**وقال عماد الدين ابن كثير** : وقد اتفق العلماء على أن المرأة إذا انقطع حيضها لا تحل حتى تغتسل بالماء، أو تتيمم إن تعذر ذلك عليها بشرطه .

والمشهور عن أبي حنيفة *[3]: أنه إذا انقطع دمها دون العشرة فهي في حكم الحائض حتى تغتسل إذا كانت واجدة للماء أو يمضي عليها وقت الصلاة، فإذا كان أحد هذين خرجت المرأة من الحيض وحل لزوجها وطؤها وانقضت عدتها إن كانت آخر حيضة. وإذا كانت أيامها عشرة ارتفع حكم الحيض بمضي العشرة وجاز وطؤها، وتكون حينئذ في حكم المرأة الجنب يباح وطء زوجها لها، وتنقضي عدتها وغير ذلك . وهذا الرأي من أبي حنيفة مخالف للآية الكريمة، وهو رأي استغربه العلماء قال ابن حزم بعد ذكره لرأي أبي حنيفة : وهذه أقوال نحمد الله على السلامة منها.

وقوله تعالى: ﴿ فَإذا تطهرن ﴾عن كونه حقيقة في الاغتسال إذا حمل على انقطاع الدم على الأكثر، وحمله على حقيقته في الاغتسال إذا كان انقطاع الدم على ما دون الأكثر، وذلك بعيد جدا.

ولأن الآية لو كانت متناولة للحالين كان تقدير الكلام حتى يغتسلن) في آية (ولا يغتسلن في آية أخرى، أو قراءة أخرى، ويكون ذلك المحيط متناولا لهما جميعًا، ولا يكون فيه بيان المقصود، فيكون مجملا غير مفيد للبيان، ولأنه إذا كانت قراءة التشديد حقيقة في الاغتسال وقد حملوها على انقطاع الدم فيما دون

---

١ أحمد بن محمد بن الحجاج الفقيه أبو بكر المروذي، من أجل أصحاب الإمام أحمد إمام في الفقه والحديث، توفي سنة (٢٧٥هـ). انظر: «الأنساب»٥/١٤٦، تذكرة الحفاظ ٢/١٥٣ .

٢ منهج الإمام الطبري في القراءات /د.زيد مهارش (١/٢٩٤-٢٩٦)

٣ هو لنعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي أبو حنيفة، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة (٨٠-١٥٠هـ).ينظر: تاريخ الثقات(٤٥٠)، تراجم الأحبار (١٢٢٤)»

الأكثر ؛ فيجب أن يتوقف الحل فيه على الاغتسال وقد قالوا : إذا دخل وقت الصلاة وإن لم تغتسل حل للزوج وطؤها فجعلوا وجوب الصلاة والصوم مجوزا للوطء ولم يجعلوا وجوب الغسل مجوزا، فإن حملوا قراءة التشديد على الغسل، لزمهم أن يوقفوا الحل على الغسل فلا هم عملوا بقراءة التخفيف ولا بقراءة التشديد.وإن موهوا باعتذارات في وجوب الصلاة فلا أثر لها في إخراج قراءة التشديد عن كونها حقيقة"[١].

- **وكما" اختار الطبري القراءة بالتشديد فإن مكيا القيسي اختار القراءة بالتخفيف حيث قال:** فالقراءة بالتخفيف فيها بيان للحكم وفائدته. وهو الاختيار؛ لأن فيها بيان إباحة الوطء بعد انقطاع الدم والتطهير بالماء ..... ثم قال أبو محمد عن القراءة بالتشديد ولولا اتفاق الحرميين*[٢]، وابن عامر، وأبي عمرو، وحفص على التخفيف لكان التشديد مختارًا أيضًا، لما ذكرنا من العلة "[٣].
- **وخلاصة القول** : "[٤]أن القراءتين متواترتان وقد أفادتا عدم جواز إتيان المرأة حتى ينقطع عنها دم الحيض، وتغتسل، أو تتوضأ، أو تغسل فرجها بالماء. وإن لم تفعل واحدا من هذه الأمور الثلاثة فهي في حكم الحائض يحرم عليها ما يحرم على الحائض من صلاة، وصيام، ووطه، ولزوجها مراجعتها ما لم تظهر بالماء.

١ منهج الإمام الطبري في القراءات /د.زيد مهارش (١/٢٩٥-٢٩٦)

٢ الإمام نافع المدني والإمام ابن كثير .

٣ الكشف عن وجوه القراءات (١/٢٩٤)

٤ منهج الإمام الطبري في القراءات /د.زيد مهارش (١/٢٩٥-٢٩٦)

وقد اختار القراءة بالتشديد قبل الطبري➢ أبو عبيد القاسم بن سلام، واختار التخفيف أبو بحرية السكوني، وسلام الطويل، وأيوب بن المتوكل، وأبو حاتم"[1].

▼▼▼▼▼▼▼

المثال الثاني :قال تعالى﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ سورة البقرة، الآية (٢٥٩).

➢**"اختلف القراء في قراءة قوله تعالى "تنشزها "**

١–فمنهم من قرأها ننشزها بالزاي. ٢– ومنهم من قرأها ننشرها بالراء .

وبناء على ذلك الاختلاف حصل الاختلاف بين المفسرين في معناها.

➢**ولقد أشار ابن عاشور إلى هذه القراءات في تفسيره،** وفيها ما يدل على استحضاره لهذه القاعدة وهي أن (التعدد في القراءات بمنزلة التعدد في الآيات) حيث يقول: "وقرأ جمهور العشرة ﴿نُنْشِرها﴾ بالرّاء مضارع أنْشَر الرباعي، بمعنى الإحياء.

وقرأه ابن عامر وحمزة وعاصم والكسائي وخلف: ﴿نُنشِزها﴾ بالزاي مضارع أنشزه إذا رفعه، والنشز الارتفاع، والمراد ارتفاعها حين تغلظ بإحاطة العصب واللحم والدم بها فحصل من القراءتين معنيان لكلمة واحدة "[2].

➢**وممن ذهب إلى ما ذهب إليه ابن عاشور من المفسرين في أن لكل قراءة معنى:** ابن عطية، وابن كثير، والشوكاني، والألوسي، والقاسمي.

➢**أما الطبري:** فهو يرى أن معناهما متقاربان، واتفق معه في ذلك الرازي.

➢**أ حجة القائلين بأن كلا القراءتين معناهما واحد:**

---

١ المرجع السابق (٢٩٨)

٢ التحرير والتنوير / ابن عاشور، (٣/ ٣٧)

➢ **قال أبو جعفر الطبري:** " والقول في ذلك عندي أنّ معنى"الإنشاز" ومعنى"الإنشار" متقاربان، لأن معنى"الإنشاز": التركيبُ والإثبات ورد العظام إلى العظام، ومعنى"الإنشار" إعادة الحياة إلى العظام، وإعادتها لا شك أنه ردُّها إلى أماكنها ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها إياها. فهما وإن اختلفا في اللفظ، فمتقاربا المعنى. وقد جاءت بالقراءة بهما الأمة مجيئًا يقطعُ العذر ويوجب الحجة، فبأيِّهما قرأ القارئ فمصيب، لانقياد معنييهما، ولا حجة توجب لإحداهما القضاءَ بالصواب على الأخرى.

➢ **وفي ذلك يقول مكي:** " وحجة من قرأ بالزاي أنه حمله على معنى الرفع من " النشز" وهو المرتفع من الأرض، أي: وانظر إلى العظام كيف نرفع بعضها على بعض في التركيب للإحياء لأن " النشز" الارتفاع. يقال لما ارتفع من الأرض نشز، ومنه المرأة النشوز، وهي المرتفعة عن موافقة زوجها. ومنه قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا﴾ سورة المجادلة، الآية (١١) أي ارتفعوا وانضموا. وأيضاً فإن القراءة بالزاي بمعنى الإحياء، والعظام لا تحيا على الانفراد، حتى يضم بعضها إلى بعض. فالزاي أولى بذلك المعنى، إذ هي بمعنى الانضمام دون الإحياء. فالموصوف بالإحياء هو الرجل، دون العظام على انفرادها، لا يقال هذا عظم حي. فإنما المعنى: وانظر إلى العظام كيف نرفعها من أماكنها من الأرض إلى جسم صاحبها، قوله تعالى :﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ سورة يس، الآية (٧٨ – ٧٩). فإنما وصفت العظام بالإحياء على إرادة صاحبها، لأن إحياء العظام على الانفراد، لا تقوم منه حياة إنسان، فإنما المراد حياة صاحب العظام، والعظام إنما تحيا بحياة صاحبها" فبعد أن ذكر القراءات الواردة فيها قال: والمعنى من جميع القراءات أنه تعالى ركَّب العظام بعضها على بعض حتى اتصلت على نظام، ثم بسط اللحم عليها، ونشر العروق والأعصاب واللحوم

والجلود عليها، ورفع بعضه إلى جنب البعض، فيكون كل القراءات داخلاً في ذلك .

➢حجة القائلين بأن لكل قراءة معناها:

قال ابن زنجلة: "قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ننشرها بالراء، أي: كيف نحييها وحجتهم قوله قبلها: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ سورة البقرة، الآية (٢٥٩).

وقرأ الباقون كيف ننشزها بالزاي أي نرفعها وحجتهم قوله وانظر إلى العظام كيف ننشزها، وذلك أن العظام إنما توصف بتأليفها وجمع بعضها إلى بعض، إذ كانت العظام نفسها لا توصف بالحياة لا يقال قد حي العظم، وإنما يوصف بالإحياء صاحبها وحجة أخرى قوله ثم نكسوها لحما دل على أنها قبل أن يكسوها اللحم غير أحياء؛ لأن العظم لا يكون حيا وليس عليه لحم فلما قال ثم نكسوها لحما علم بذلك أنه لم يحيها قبل أن يكسوها اللحم."[1].

➢القول الراجح:

ليس هناك خلاف أصلاً بين المفسرين، فقول ابن عاشور وغيره من المفسرين بأن لكل آية معنى ذلك بناءً على أن لكل قراءة معناها الذي يميزها عن القراءة الأخرى ابتداء ومن قال بأن معناهما متقارب، فذلك لأن كلاً منها متممة للأخرى، والأصل توافق القراءات في المعنى، فننشرها بمعنى نحييها، وننشزها بمعنى نكسوها لحما، والعظام لا تحيا عن الانفراد حتى ينضم بعضها إلى بعض"[2]

١ جامع البيان/ الطبري، (٣/ ٥٤.)

٢ قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنويرد.عبير بنت عبد الله النعيم(١/٦٠٤- ٦٠٦)

"ففى ذلك وضوح ما ورد علينا من القراءة على لفظتين فصاعدا غير مخالف للمصحف والإعراب، وتوارثته الأئمة غير متضادّ فيها المعنى» نحييها، وننشزها بمعنى نكسوها لحما، والعظام لا تحيا عن الانفراد حتى ينضم بعضها إلى بعض[١]".

- **وخلاصة القول لطبري ومن تابعه هما متقاربان في المعنى :** وهذا الموطن يخضع للنظر والتدقيق اللغوي، فقد يعير بعضهم هذا الجانب اهتماماً فيبحث عن الفروق بين القراءتين لما استقر عنده من أن القراءات ليست لمجرد الاختلاف أو الخلاف النابع من التنقيط اللاحق كما يتوهه بعضهم، في حين يرى آخرون تقريب معاني القراءتين أو القراءات أولى، وتقدم أن هذا هو الأصل لكن إذا ظهر الفرق بين القراءتين فإن الاختلاف مقصود، فتفيدنا القراءة الأخرى معنى زائدا أو مكملاً أو مجلياً دون أن تكون ثمة منافاة بينهما، وهذا المبدأ هو الذي يتواءم مع قاعدة الاتساع، ورحابة المعاني القرآنية، وإعجازه البلاغي واللغوي"[٢].

❁❁❁❁❁

وقبل تمام الختام في تتبع القواعد الترجيحية المتعلقة بالقراءات من خلال تفسير العلامة ابن جرير الطبري يحسن بنا أن نقف وقفة منصفة تبين لنا سياسته العلمية الرصينة والمنطلق المنهجي الذي وضعه الإمام الطبري له في الاعتبار الأول،" في سياق تناوله لموضوع القراءات في «تفسيره» و محاولة الجمع بين جميع وجوه القراءات الواردة في الآية القرآنية الواحدة، فلم يقتصر على ذكر القراءات الثابتة الصحيحة المتواترة فحسب، بل أوجه القراءات الواردة في اللفظة القرآنية، سواء منها الصحيح المستفيض المستعمل، والضعيف الشاذ المتروك، ولم يفته منها إلا النزر اليسير، فتراه يذكر القراءة الصحيحة التي تلقتها

١ إعراب القراءات السبع وعللها ت العثيمين (١/ ٢٥)

٢ بوصلة المفسر، قواعد الترجيح عند المفسرين تأليف د/ فهد عبد الله الحبيشي(ص٤٥)

الأمة بالقبول، وبجانبها القراءة الشاذة التي لم تحظ بقبول لدى الحجة من القراء، (.....) وهناك حقيقة منهجية يجب وضعها في الاعتبار، حين الحديث عن تعامل الإمام الطبري –رحمه الله –هذه القراءات المختلفة مع الآية القرآنية أنه لا يأخذ هذه القراءات المختلفة غاية في حد ذاتها ، وإنما يتخذ منها منطلقا علميا للمقارنة بينها وتصويب كل منها، والجمع بينها ما أمكن،فما دامت القراءة الثانية لا تحيل معنى القراءة الأولى، ولا تبطله وما دامت القراءتان معا مستفيضتين في قراءة الأمصار فإنه يسوي بينهما في القبول، ويدع حق الاختيار للقارئ وهي ظاهرة منهجية مطردة في «تفسيره» تعلله ونورد المثال ليتضح المقال–**المثال الأول :**

قال تعالى: ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر: ٢]. قال أبو جعفر : اختلفت القراء في قراءة قوله : رُبَمَا ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيون ﴿رُبَمَا ﴾ بتخفيف الباء. وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة بتشديدها.

- **والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال:** إنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب، وبذلك تثبت القاعدة المطردة في تفسيره: **{إذا ثبتت القراءاة القرآنية فلايجوز ردها أو رد معناها، وهي بمنزلة أية مستقلة}**

المثال الثاني:قال تعالى :﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تأويلا ﴾ [الإسراء: ٣٥] قال أبو جعفر (القسطاس) بكسر القاف و(القُسطاس) بضمها، مثل القرطاس والقُرطاس، وبالكسر يقرأ عامة قراء أهل الكوفة، وبالضم يقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة، وقد قرأ به أيضًا بعض قراء الكوفيين وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب؛ لأنهما لغتان مشهورتان وقراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار تبين لنا "**أن معنى القراءة المتواترة أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة**

"**المثال الثالث:** قال تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾[الكهف: ٩٣). قال أبو جعفر : وقد اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ ،فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة يَفْقَهُونَ قَوْلًا بفتح القاف والياء، من فقه الرجل يفقه فقها .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة يُفْقِهُونَ قَوْلًا بضم الياء وكسر القاف، من أفقهت فلانًا كذا أفقهه إفقاها، إذا فهمته ذلك.

➢**والصواب فيما اختاره الطبري من القول في ذلك،** أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار، غير دافعة إحداهما الأخرى، وذلك أن القوم الذين أخبر الله عنهم هذا الخبر جائز أن يكونوا لا يكادون يفقهون قولا لغيرهم عنهم، فيكون صوابا القراءة بذلك. وجائز أن يكونوا مع كونهم كذلك كانوا لا يكادون أن يُفقهوا غيرهم، لعلل : إما بألسنتهم وإما بمنطقهم، فتكون القراءة بذلك أيضا. صوابا"[1] .

وفي الأمثلة السابقة دلالة على أنواع القراءات التي ضمنها الإمام الطبري الله في «تفسيره» :" قال أبو جعفر الطبري حال تعرضه للقراءات الواردة في قوله تعالى : ﴿مالك يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤]: القراء مختلفون في تلاوة ﴿مٰلِكِ يَوْمِ الدين﴾ فبعضهم يتلوه ملك يوم الدين ، وبعضهم يتلوه ﴿يَوْمِ الدين وبعضهم يتلوه مالك يوم الدين﴾ بنصب الكاف ... فقراءة ﴿مالك يوم الدين﴾ محظورة غير جائزة؛ لإجماع جميع الحجة من القراء، وعلماء الأمة على رفض القراءة بها، فيلاحظ في هذا المثال أن الإمام الطبري –رحمه الله – ذكر قراءتين صحيحتين متواترتين وهما قراءة ﴿ملك ، مَلِكِ ﴾. و ﴿ملك ﴾، وأخرى شاذة وهي قراءة (مالك بالنصب) (.....)وهكذا كان أبو جعفر في تناوله للقراءات في تفسيره، يجمع قراءات صحيحة ثابتة وأخرى ضعيفة شاذة ثم يمعن النظر فيها ويختار

١ منهج الإمام الطبري في القراءات /د.زيد مهارش (١٨٤-١٨٥)

منها قراءة صحيحة، ويبين سبب اختياره لها، وهذا يكاد يكون مطرقا في تفسيره من أوله إلى آخره.

➢"**لكن أبا جعفر قد فاته الحديث عن بعض القراءات المشهورة من أمثلة ذلك ما يلي :**

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [البقرة: ١٤٤] لم يتعرض إلى اختلاف القَرَأَةِ في يَعْمَلُونَ حيث قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وروح وأبو جعفر (تقتلون بالخطاب، والباقون بالغيبة و يعملون). "[1]

"أمثلة ذلك أيضًا أن الإمام الطبري لم يذكر خلاف القراء في البر من قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ [البقرة: ١٧٧] حيث قرأ حمزة وحفص،﴿البرَّ﴾ بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع"[2] .

➢**وخلاصة القول في هذا المبحث:** أن الإمام الطبري –رحمه الله– ضمن كتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) القراءات القرآنية المختلفة، ولكنه في تناوله وعرضه لتلك القراءات لم يكن حاله حال المؤرخ والراوي الذي يسجل كل واقعة، ويبحث عن كل رواية بل كان تناوله لها في ضوء هدف أساسي، وهو بيان المعنى، فالقراءات ومعرفتها من أهم آلات المفسر إذ بها تعرف جلالة المعاني وجزالتها فكان أبو جعفر بحكم ضلاعته في هذا الفن من العلوم يرد ويناقش وينكر ويضعف ويختار كل ذلك في موضوعية مطردة ومنهجية وقواعد ثابتة"[3]

---

١ منهج الإمام الطبري في القراءات /د.زيد مهارش (١٨٤-١٨٥)

٢ ينظر: المبسوط (١٤٢)، التيسير (٧٩)، النشر (٢/١٦)

٣ منهج الإمام الطبري في القراءات /د.زيد مهارش (١٨٣)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي يسر لي المكث مع كتابه مدة مباركة أتفيؤ ظلاله، وأنهل من معينه الذي لاينضب، وأرتشف من رحيقه، في روحانية مفعمة من خلال معايشة آياته الكريمة واستخراج ماسبق اليه الفهم من حكم وعلم جاءت الإشارة إليها في هذه البضاعة القليلة. **ومن أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة في هذين الفصلين:**

١-عناية علماء السلف ومن سار على نهجمهم من علماء الخلف بهذا الباب الشريف من أبواب العلوم القرآنية.

٢- علم القراءات من أجل العلوم التي تُظهر عظمة القرآن وماهو عليه من الفصاحة والبيان، من خلال البحث عن معانيها، وتعليل اختيارها، والكشف عن توجيهها وسلامتها، ورد من طعن فيها أو شكك في ثبوتها.

٣-اتفاق القراء على كلمة قرآنية مع اختلافهم في نظائرها أكبر برهان على أن القراءات وحي منزل من عند الله سبحانه، وأن المعتمد فيما نقله القراء العشرة من قراءات هو اتباع الآثر ومتابعة اتصال سلسلة السند.

٤-أوسع من اهتم بمعاني القراءات وتوجيه المتفق عليه بين القراء هو إمام المفسرين ابن جرير الطبري في كتابه جامع البيان.

٥-توجيه ما اتفق عليه القراء لونٌ من آلوان التوجيه يستشهد به على اختيار القراءة وترجيحها أو تقوية وجهها، فيرد المختلف فيه الى المجمع عليه .

وإذا كان من وصايا أوصي إخواني وأخواتيى الباحثين والباحثات:

١-أن ينهلوا من القرآن الكريم مواد خصبة لبحوثهم، وأن يعملوا أذهانهم في الوقوف على لطائف الكتاب العزيز.

٢- وأن يُنيروا للناس دلالات القرآن العظيم وهداياته

٣-كما أوصي المختصين بتوجيه المتفق عليه بين القراء وإبرازه خاصة وأن كتب توجيه القراءات تشتد عنايتها بتوجيه المختلف فيه بين القراء.

٤-وأيضاً بجمع توجيهات ابن جرير للقراءات وإبرازها في مؤلف خاص لما اشتملت عليه من فوائد غزيرة وعلم ولطائف دقيقة

٥-وأن يربطوا بين ذلك العلم الشريف والواقع اليوم للفائدة من مظانه وتأكيد إعجازه فهو الحق الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيد ٤٢﴾ [فصلت: ٤٢].

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه الأمين محمدعليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

المصادر والمراجع

١. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر

٢. منهج الإمام الطبري في الترجيح د. حسين علي الحربي دار الجنادرية ط ١٤٢٩-٢٠٠٨م

٣. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن / المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى ٣١٠هـ) الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

٤. منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره المؤلف: د.زيد بن علي مهدي مهارش .دار التدمرية .

٥. الصحيح المسند من أسباب النزول / المؤلف: مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِيُّ (المتوفى ١٤٢٢هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة

٦. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية المؤلف: خالد بن سليمان المزيني الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م)

٧. الإبانة عن معاني القراءات–المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) –المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي.

٨. سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ مز

٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون–المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي

(ت ٧٥٦هـ)–المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط – الناشر: دار القلم، دمشق.

١٠. قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية –المؤلف: حسين بن علي بن حسين الحربي أصل الكتاب: رسالة ماجستير– كلية أصول الدين، جامعة الإمام ١٤١٥ هـ بإشرف الشيخ مناع القطان –الناشر: دار القاسم – السعودية– الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨

١١. دراسات أصولية في القرآن الكريم –المؤلف: محمد إبراهيم الحفناوي– الناشر: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية – القاهرة –

عام النشر: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.

١٢.المكتفى في الوقف والابتداء المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)–المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان– الناشر: دار عمار، الطبعة. الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

١٣. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها(وهو شرح كتاب التبصرة في القراءات)المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥–٤٣٧هـ) المحقق: د محيي الدين رمضان –الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت –الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م

١٤. إعراب القراءات السبع وعللها.المؤلف: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي (ت ٣٧٠ هـ)حققه وقدم له: د عبد الرحمن العثيمين، مكة المكرمة – جامعة أم القرى الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م

١٥. معاني القرآن وإعرابه– المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)–المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب – بيروت–الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

١٦.إعراب القراءات السبع وعللها.المؤلف: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي (ت ٣٧٠ هـ)حققه وقدم له:

د عبد الرحمن العثيمين، مكة المكرمة – جامعة أم القرى الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م

١٧. معاني القرآن وإعرابه– المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)–المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب – بيروت–الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

١٨. قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير–المؤلف عبير بنت عبد الله النعيم الناشردار التدمرية –الطبعة الأولى– سنة النشر١٤٣٦هـ

١٩. المبسوط في القراءات العشر–المؤلف: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت ٣٨١هـ)–تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق–عام النشر: ١٩٨١ م

٢٠– النشر في القراءات العشر–المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)–المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ).

٢١ الحجة للقراء السبعة– المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)–المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي–راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق–الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت–الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م

٢٢–: لسان الميزان لمؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند– الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان –الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م